الصراع الحضاري وأثره في شعر القرن الثاني الهجري
في المجتمع العباسي ببغداد

عزة محمد رشاد سرج

كلية الآداب – قسم اللغة العربية– جامعة بنها

مجلة الدراسات التربوية والانسانية ــ كلية التربية ــ جامعة دمنهور
المجلد الخامس لسنة 2013

doi : 10.12816/0001055

الصراع الحضاري وأثره في شعر القرن الثاني الهجري في المجتمع العباسي ببغداد

د.عزة محمد رشاد سرج

الخلاصة:

يطرح هذا البحث إشكالية الصراع الحضاري وأثره في شعر القرن الثاني الهجري في المجتمع العباسي ببغداد، ويُبّن تاريخ الصراع بين الحضارات القديمة، واشتداده بين الأمم التي عاشت داخل الدولة العباسية وخاصة الفرس،وما نتج عنه من نهضة في الشعر العربي واستحداث أغراض شعرية جديدة عمل بعضها على تفتيت كيان المجتمع العباسي مثل:التغني بالشعوبية والزندقة والغزل بالمذكر والجواري والغلاميات، وفي المقابل ظهر شعر الزهد الرافض للدنيا ومتاعها الزائل وقام بدوره في التسرية عن المحرومين والمظلومين، وظهر الشعر التعليمي الذي أدى رسالة تعليمية تثقيفية، وشاهد على نمو العقلية العباسية .كما يقف على أثر هذا الصراع في ألفاظ الشعر وأساليبه ومعانيه وتوسيع دائرة خيالاته وصوره والصنعة الفنية، فقد دخله الكثير من الألفاظ الأعجمية و الفلسفية، وتُوسِع في استخدامها وطوعت للفن الرفيع لتتناسب مع رقة الحضارة ونعومتها، وظهرت أساليب جديدة سايرت الحضارة الجديدة ومتطلباتها،كما مالت إلى السهولة والرقة والبساطة، وخاصة في شعر أبي العتاهية، وشاعت أوزان مستحدثة، وأوزان خفيفة سهلة،ومجزؤتها لتناسب أذواق العصر، ومالت المبالغات إلى التهويل والغلو تأثرا بمبالغات الفرس وبخاصة عند أبي نواس .

- **المقــدمة:**

يعد القرن الثاني الهجري الذي يمثل المرحلة الأولى من قيام الدولة العباسية مفخرة من مفاخر تاريخ الحضارة الإسلامية كلها، فقد بلغت الدولة الإســلامية في هذه المرحلة من القوة ما مكنهــا مــن بلــوغ هــذا الشــأو الكبيــر مــن الحضارة،وازدهار الآداب والعلوم والفنون، مما ظل دعامة قوية للبناء المتتابع لحضارة العرب والمسلمين على مدى العصور. ولعل الأمر اللافت للنظر أننا بصدد مجتمع جديد كثر فيه الغرباء والوافدون، وشهد ثقافات وعادات وافــدة غريبة وبخاصة الثقافة والعادات الفارسية. ولا غرو أن الانقلاب العباسي مع ما رافقه من طغيان العنصر الأجنبي، قد أحدث هــزة عنيفــة فــي الكيــان العربي،ولم يكن من السهل انصهار العقليات المختلفة في وقت سريع مما هيأ لنشأة الصراع الحضاري.

وقد ركزت كل اهتمامي على القضايا المحددة التي تهم موضــوع البحــث" الصراع الحضاري وأثره في شعر القرن الثاني الهجري في المجتمع العباسي ببغداد"، واخترت بغداد حاضرة العباسيين مكانا للدراسة، حيث تمثلت فيها كل مظاهر الحضارة بعد أن انتقلت إليها الشعر واستقر بها. وقد استفدت في إعداد هذا البحث من مجموعة من المصادر القديمة والمراجع الحديثــة المتنوعــة والمتعددة. ومن المصادر ما هو خاص بالأدب، ويأتي في مقــدمتها مجموعــة دواوين الشعراء التي أمدتني بالمــادة الأولــي للبحــث، وكتــاب الأغــاني للأصفهاني،والديارات للشابشتي، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي، والكامل في اللغة والأدب للمبرد والموشح وغيرها. وبعض المصادر التاريخيــة ككتــاب الكامل في التاريخ لابن الأثير، الوزراء والكتاب للجهشياري، مروج الــذهب للمسعودي،وغيرها. أما المراجع الحديثة فمنها ما يتصل بتاريخ الأدب العربي مثل: كتاب الجامع في تاريخ الأدب العربي الأدب القديم، للفــاخوري، ومــن تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول" القرن الثاني،لطه حسين، والفــن

ومذهبه في الشعر العربي لشوقي ضيف، والأدب في عصر العباسيين(منذ قيام الدولة حتى نهاية القرن الثالث، لمحمد زغلول سلام واتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري،لمحمد مصطفى هدارة، والتيارات الأجنبية في الشعر العربي حتى القرن الثالث لعثمان موافي، والشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري، الجواري وغيرها. ومنها ما يتصل بأعلام الشعر والشعراء مثل: شعراء عباسيون،لغرنباوم، فون غوستاف، والشعر والشعراء في العصر العباسي، لمصطفى الشكعة، وحركة الشعر العباسي في مجال التجديد بين أبي نواس ومعاصريه، حسين خريس وغيرها. ومنها ما يتصل بكتب التاريخ والحضارة مثل: كتاب التاريخ العام لمير فليب، ومجمل تاريخ العالم من بدء تاريخ الخليقة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية،لـ"ف، م. هيلر، وتاريخ الرومان من أقدم العصور، حتى في معركة الحضارة لقسطنطين زُرَيق،حضارة العرب لجوستاف لوبون وغيرها.

واتبعت المنهج التكاملي في البحث إلى جانب المنهج التاريخي، مستلهمة المنهج الأسلوبي في تحليل النصوص، وقد وجاء في مبحثين، إلأول في دراسة تاريخ الصراع الحضاري، ونشأته في العصر العباسي الأول، والثاني في معالجة أثر الصراع الحضاري في شعر العصر العباسي الأول في ناحيتين :أولهما:–الأغراض الشعرية الجديدة . وثانيهما: شكل القصيدة من حيث الألفاظ، والمعنى والخيال والأسلوب والبديع. وذيلت بخاتمة سجلت فيها أهم نتائج البحث، وقائمة بالمصادر والمراجع.

تاريخ الصراع الحضاري، ونشأته في العصر العباسي الأول:

تكونت الحضارات الإنسانية نتيجة لجهود أمم وجماعات سابقة، وهي ظاهرة طبيعية وجدت على مر العصور، وقد خلقنا الله عز وجل شعوبا وقبائل لنتعارف ونتعاون، فيقول:"يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا"[1].

وقد ظهر عنصر الفرس في إيران، وأسسوا إمبراطورية عظيمة فيها،على يد قورش الكبير(558ق.م) (المعروف عند العرب بكسرى) بعد أن استولى على بابل في معركة حامية الوطيس مع ملك ليديا كريوس، فصارت الإمبراطورية الفارسية مجاورة لمدن اليونان في أسيا الصغرى[2]. وكان أكثر معارفهم دينية، واسم كتابهم زنداقستا، ويعرف نظامهم بالزرادشتية نسبة لمؤسسه زاردشت[3].

وقد سيطرت الإمبراطورية الفارسية على معظم المدن اليونانية ردحا من الزمن، حتى نجح اليونانيين في الانتصار على الفرس بعد معركة ميكالي الفاصلةسنة479ق.م فعم الفرح جميع اليونان [4]وتبارى الشعراء والمصورون والخطباء في تخليد أعمال الأبطال، ورأى أتقياء اليونان أن هذا الخلاص العجيب لم يكن إلا بمداخلة الآلهة، وتعد حرب طروادة موضوعا للأساطير التي رواها المؤرخون ونظمها الشعراء محزنة مفجعة[5]، ثم تقدم الإسكندر الأكبر عام 226ق ملك مقدونيا واليونان، وسار على رأس جيشه إلى أسيا، وأخذ يحرز النصر تلو النصر ضد الجيوش الفارسية حتى فتح كل فارس،ثم فتح مصر التي كانت خاضعة آنذاك للحكم الفارسي، وبنى مدينة الإسكندرية، وأنشأ فيها أكبر مكتبة في الأزمان القديمة، ويقال إنها تحتوي على 500ألف كتاب[6].

وبعد موت الإسكندر تجزأت الإمبراطورية إلى ثلاث ممالك هي: مقدونيا، وسورية، ومصر وكلها ابتلعتها المملكة الرومانية. وصارت كل بلاد اليونان ولاية من ولايات الإمبراطورية الرومانية، وأصبح الرومان أوثق اتصالا بالعالم الإغريقي، وأقبلوا على أخذ الكثير من مظاهر الحضارة الإغريقية[7].

وعرف اليونانيون الجمال فبرعوا في نحت الرخام وتصويره، وجعلهم ماهرين في اللغة التي ضمت الحماسيات والتمثيليات والتاريخيات والخطابات[8]. وأما الشعر اليوناني فقد مر في عدة مراحل، فكان الشعر القصصي مظهرا لحياة البدو للأمة اليونانية، فلما عظم حظها من الحضارة

المادية،كان الشعر الغنائي مظهر شعورها، فلما قوي نصيبها من الحضارة،وأخذت الفلسفة تظهر وتبسط سلطانها كان الشعر التمثيلي مظهر شعورها[9].

وقد اعتمد المؤرخون في معرفة اليونان القديم على شاعر اليونان الكفيف هوميروس الذي نظم ملحمتي الإلياذة والأوديسة وفيهما وصف دقيق لحياة اليونان[10]. والشاعر هسيودوس الذي جنح إلى الشعر التعليمي فنظم قصيدتي الأعمال والأيام، وأنساب الآلهة، فالأولى عبارة عن مجموعة من الأساطير والنصائح الأخلاقية، والثانية قصيدة تشرح بداية العالم وظهور الآلة[11]. وظهر التمثيل بقسميه المحزن والمبهج، واشتهرت الفلسفة اليونانية، وألف أرسطو مؤلفات في البيان والمنطق والنقد والشعر والأخلاق والسياسة. . وجاءت الآداب الرومانية محاكية للآداب الإغريقية محاكاة تامة[12].

وفي أدبنا الجاهلي القديم ما يماثل إلياذة هوميروس، فحرب البسوس بين بكر وتغلب وحرب داحس والغبراء تشابه حرب اليونان مع الطرواد[13]. وذهب فريق من المستشرقين إلى أن سيرة عنترة بن شداد"إلياذة العرب"و الدارس لسيرة عنترة وملحمة الإلياذة، يلاحظ أن البطولة والحرب تنشأ بسبب امرأة هي هيلانة في الإلياذة، وعبلة في السيرة(**14**).

وأود أن أشير إلى مفاهيم الصراع، والحضارة، والصراع الحضاري قبل الحديث عن **نشأة الصراع الحضاري في العصر العباسي الأول، فالصراع لغة:** كلمة مشتقة من الفعل الثلاثي صَرَعَ ومصدرها الصّرعْ ومعناه الطرح بالأرض وخصه في التهذيب بالإنسان، والمصارعة والصراع:معالجتهما أيهما يصرع صاحبه.[15]أما الصراع **اصطلاحا:**"فهو تنشيط دافعين في آنٍ واحدٍ يتطلبان ضروباً متعارضة من السلوك، وقد يكون بين رغبتين أو هدفين أو بين وسيلتين للوصول إلى الهدف"[16]' وقد كان الصراع الذي قام في الدولة العباسية صراعا في الإدارة والسياسة،صراعا في الدين والعقيدة،صراعا في العادات

والتقاليد،،صراعا في العلم والأدب. و**الحضارة لغة:** كلمة مشتقة من الفعل الثلاثي حضر ومصدرها الحَضَرْ:خلاف البدو، والحاضر خلاف البادي[17] **واصطلاحا:** هى "مرحلة سامية من مراحل تطور الإنساني والرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي"[18]. أما **الصراع الحضاري** فهو يعد نوعا من التغيرات والتأثيرات التي يحدثها كل طرف في الآخر صاحب الحضارة،نتيجة لاتصال الحضارات وتفاعلها بعضها ببعض، وهذه الميزة مستمدة من كيانها ا؟الإنساني والاجتماعي"[19].

ولقد أحرز العرب منذ صدر الإسلام كثيرا من الانتصارات والفتوحات الإسلامية في بلاد الشام ومصر وفارس، وتكونت نتيجة لذلك طبقة ثرية من القبائل التي شاركت في تلك الفتوحات، فاستشعرت قوتها وتفوقها بالقياس إلى الشعوب التي خضعت لها،كما أصابها كثيرا من الانتعاش المادي، واستقر في روعها أن العربي خلقَ ليسودَ وخُلق غيره ليخدم"[20]، مما أدى إلى انقسام رعايا الدولة إلى طبقتين،طبقة السادة من العرب، وطبقة الموالي من غير العرب.

وكانت طبقة الموالي معظمها من العجم، يعيشون مع العرب ويخالطونهم، ويرتبطون معهم برابطة الولاء[21]، و سمي الأعاجم موالي،لأن بلادهم فتحت عنوة بأيدي العرب، وكان للعرب استرقاقهم، فإذا تركوهم أحرارا فكأنهم أعتقوهم، والموالي هم المعتقون" [22].

ولما أفضت الخلافة إلى الأمويين ازداد عدد الموالي بسبب الفتوحات الإسلامية الواسعة، وكان لكثير منهم قدم راسخة في العلم والأدب والفنون، ومع ذلك كان العرب ينظرون إليهم دائما نظرة احتقار وازدراءٍ في المعاملة والأحاديث(23)، يقول ابن عبد ربه:أن العرب كانوا يقولون:"لا يقطع الصلاة إلا ثلاثة، حمار أو كلب أو مولى"[24]

وجرى العرف على التمييز بين المحاربين العرب والموالي الذين يحاربون إلى جوارهم في المعارك، حيث كان يقاتل الموالي مترجلين ومكانهم الصفوف

الخلفية[25]، وهذا يتنافي وتعاليم الإسلام، إلذي يدعو إلى المساواة بين المسلمين كافة، ولا يفرق بين عربي ولا أعجمي إلا بالتقوى، فقد حارب الإسلام هذه العصبية الجاهلية في كل صورها وأشكالها ليقيم نظامه الإنساني العالمي في ظل راية الله جل شأنه.

وقد وصل أمر التميز إلى الحد الذي يمنع فيه الحكام والولاة زواج الموالي من الأعربيات، بل وصل إلى حد تطليقهن من أزواجهن، فروي أن أحد الأعاجم تزوج إعرابية من بني سليم، فذهب ابن بشر–الشاعر– إلى المدينة، واستعدى واليها على المولى، ففرق بينه وبن وزوجته، وضربه مائتي سوط وحلق رأسه ولحيته إمعانا في إذلاله ومهانته وفي ذلك يقول ابن بشير:

شهدتُ غداةَ خَصْمَ بني سليمٍ وجوهاً من قضائِكَ غير سودِ
قضيتَ بسنةٍ وحكمتَ عدْلاً ولم ترث الحكومة من بعيدِ
وفي المائتين للمولى نكال وفي سلب الحواجبِ والخدودِ
إذا كافأتهم ببناتِ كسري فهل يجدُ المولى من مزيد؟
فأيّ الحقّ أنصف للموالي من أصهار العبيد إلى العبيد[26]

ويقول حاطا من شأن الموالي[27]:

إذا افتقر المولى سعى لك جاهدا لترضى وإنْ نال الغنى عنك أدبرا

ولم تكن هذه النظرة القاسية عامة عند العرب جميعهم، إنما كانت سائدة بين البدو والولاة، إما في الأوساط العلمية والدينية فسادت نظرة المساواة بين جميع الشعب، فقد منح الناس كثير من علماء الموالي أمثال الحسن البصري، وابن سرين وابن جبير وغيرهم الكثير من الإجلال والإكبار العظيمين.

ويلاحظ أن العناصر الفارسية أيام الحكم الأموي كانت تحتل مكانها في الصفوف الخلفية من المجتمع العربي، بينما استأثر العرب بكل المناصب الهامة في الدولة"وكان في الخلفاء الأمويين نعرة عربية قوية وعصبية ضد غير العرب، تجاوزا بها حد العقل، وزاغوا بها عن سبيل القصد فما كانوا يسمحون

بالزواج من الفرس أو الروم أو الترك مما أثار سخطهم وحقدهم[28]، فراحوا يكبتون هذا الشعور في أعماق نفوسهم، ويغتنمون كل فرصة تخفف عنهم هذا الشعور،"ولعل هذا ما يفسر مشاركتهم في أكثر الثورات التي قامت ضد الدولة الأموية"[29].

وبينما كان للفرس قبل الإسلام سيادة ظاهرة على العرب، فشق عليهم الأمر واندفعوا يدافعون عن كرامتهم، ومن هنا نشأ الصراع الحضاري، وأخذ كل فريق من الشعراء يدافع عن نفسه وحضارته[30]. وقد بدا الصوتُ الأجنبي ممثلا بالفرس وغيرهم، يتقدم بخوف وحذر منذ القرن الثاني، فما زالت الدولة الأموية عربية متعصبة لعروبتها، وربما يمثل شعر ابن يسار مثلا قويا لبداية الصراع الحضاري الذي ظهر وقوي في العصر العباسي، فقد دخل مرة على هشام بن عبد الملك فأنشده قصيدة يفخر فيها بعصبيته، ويمجد تاريخ الفرس وملوكهم يقول فيها[31]:

إني وجدّك ما عودي بذي خَوَرٍ عند الحِفاظِ ولا حوضي بمهدومِ
أصلي كريم ومجدي لا يُقاس به ولي لسانُ كحدِ السّيفِ مَسمومِ
احمي به مجدّ أقوامٍ ذوي حسبٍ من كلِّ قرْمٍ بتاجِ الملك معموم*
جحاجحٍ سادةٍ بُلْج مرازبةٍ جُرْدٍ عِتاقٍ مساميحِ مطاعيمِ**
من مثلُ كسرى وسابور الجنود معاً والهرمزان لفخرٍ أو لتعظيم
أسد الكتائب يوم الرّوعِ إن زحفوا وهم أذلّو ملوك التّرك والروم

فغضب هشام وقال:أعليّ تفخر بأعلاج قومك؟ غطوه في الماء، فغطوه في البركة حتى كادت تخرج نفسه.ثم أمر بإخراجه ونفاه إلى الحجاز من وقته.

ولعل هذه الحادثة تدل على انتفاض الموالي على العرب، ولكن سرعان ما تغيرت الصورة بقيام الدولة العباسية، فقد كان للموالي(الفرس) من غير العرب دور كبير في إنجاحها وكانوا موضع تقدير من العباسيين، ولعب أبو مسلم الخرساني دورا مهما في إنهاء حكم الأمويين بانتصار جيوشه على جيوش

مروان بن محمد في موقعة الذاب سنة132ه وتولى أبي العبـــاس أول خليفـــة عباسي[32].

وعقب تولية أبو جعفر المنصور الخلافة عمل على وحدة أراضـــي الدولـــة الإسلامية، وقام بتصفية منافسيه ومعارضيه فبدأ بأبي مسلم الخرساني لشعوره بقوته وأتباعه، فخادعه ودعاه،ثم قضى عليه ومجلسه في أول عام من ولايتـــه سنة136ه، ويروي أن المنصور لما قتله قال:"الحمد لله الذي أرنا يومك يا عدو الله "[33].

وأغضب اغتيال أبي مسلم أنصاره من الخراسانية، فتحركوا ضد المنصور بقيادة سنباذ المجوسي وغيره؛ طلبا للثأر، والعمل على الانفصال عن الخلافـــة العباسية وإحياء دولة الفرس الدارسة،لكنه استطاع إخماد حركتهم[34]. ثم تعقب منافسيه وأعدائه من العلويين ومن خشي على سلطانه منهم وبذلك استتب الأمر له.

وكان الخلفية الرشيد يقظا وحذرا من الأعاجم، ولم يغتر بولائهم؛لأنه يعرف ما يساورهم من الحنين إلى ماضيهم وتاريخهم البعيد. وقصته مع يحي البرمكي خير دليل على ذلك، فقد نصحه بعدم هدم إيوان كسرى قائلا:"لا تهدم بناءً دل على فخامة شأن بانيه الذي غلبته وأخذت ملكه. وقدر للنفقة على هدمه شـــئ، فاستكثره الرشيد وأمر بترك هدمه [35].

ومع ذلك أنشأ الموالي حزبهم الذي عمل في الخفاء في عهد هارون الرشيد، وكانت أسرة البرامكة ومنهم خالد البرمكي وابناه يحي وجعفر هـــي الـــرأس المدبر لهذا الحزب، وحين تجمعت الحوادث والأدلة على خيانة البرامكة، سواء كان لاستبدادهم بأموال وسيطرتهم على الناحية الاقتصادية، إو لســـبب قصـــة العباسة أخت الرشيد وزواجها من جعفر إلى غير ذلك من الدوافع قام الرشيد بالقضاء عليهم، فيما عرف بتاريخ "نكبة البرامكة". فقد "نودي في بغـــداد أن لا أمان للبرامكة ولا من آواهم،ثم شحنت السجون بهم"[36]، وكان من الطبيعي أن

يبكيهم الشعراء ويذرفوا عليهم الدموع مدرارا ء؛لما أغدقوا عليهم من النعم والعطايا والهبات. ومن طرائف مراثيهم قول منصور النمري[37]:

أنْدبْ بني برمكٍ لدُنيا تبكي عليهم بكلِّ وادِ
كانت بهم بُرْهةً عروساً فأضحت الأرضُ في حِداد

ومرثية الفضل بن عبد الصمد الرقاشي في جعفر بن يحي . وفيها يقول[38]:

كم هاتفٍ بك من باكٍ وباكيةٍ يا طيبَ للضيفِ إذ تدعى وللجار
إن يُعدَمَ القْطر كنتَ المُزْن بارقةً لمع الدنانير لا ما خيل الساري

ومع أن صفحة البرامكة قد طويت بعد هذه النكبة إلا أن مشاركتهم الفعالة في الحياة العباسية قد نشأ عنها تحول أساسي في الحياة الاجتماعية، فأرادوا أن يحلوا محل أمراء العرب وسادتهم في توجيه الحياة الاجتماعية والأدبية، فاجتذبوا إليهم الشعراء يغدقون عليهم الأموال، ويهيئون لهم من ألوان الحياة ما يدفعهم إلى التحدث عنها ووصفها، حتى لقد أغروهم بالحيلة بالثورة على تقاليد الشعر القديمة[39].

وظهر أسلوب المبالغة والتهويل في مدح البرامكة، وأسبغ الشعراء عليهم ثوبا من التقديس لم يكن معروفا في الشعر العربي من قبل،على أن أمراء البرامكة وقفوا ندا للخلفاء العباسيين، وسيطروا على معظم جوانب الحياة قبل البطش بهم . وأخيرا ومهما كان من أمر تلك النكبة وأسبابها ودوافعها فقد كانت مظهرا من مظاهر الصراع على النفوذ والسلطة بين العرب والفرس،ولا غرو في أنها حملت في معناها الضعف في نفوذ الفرس وانتصار الحزب العباسي في العصر العباسي الأول.

وكان تولي الأمين بعد مقتل الرشيد قمة الانتصار الوقتي للحزب العربي على الفرس، وشاءت الظروف أن يقع الأخوان الأمين والمأمون فريسة للتنافس بين الحزبين العربي(يمثله الأمين، فأمه عربية هاشمية وتدعى زبيدة بنت جعفر المنصور) والحزب الفارسي بقيادة المأمون،(كانت أمه فارسية تدعى

مراجل)ويُحاصر الأمين ببغداد لمدة عام، ويُقتل وينتصر الحزب الفارسي في هذا الصراع. ويترك مقتل الأمين صدى عند الشعراء، ويرثيه الكثير منهم، فيقول الحسين بن الضحاك راثيا الأمين، وهاجيا المأمون[40]:

أطلْ حَزَناً وأبْكَ الإمام محمداً بحزنٍ وإن خفت الحسام المهندا
فلا تَمُت الأشياء بعدَ محمدٍ ولا زال شمْلُ الملكِ منها مبددا
ولا فَرِحَ المأمونُ بالملك بعده ولا زال في الدنيا طريداً مُشردا

ولم تخل سنوات حكم المأمون من نزعات وصراعات على النفوذ والسلطة، وسرعان ما قضى على آل سهل؛ لأنهم فكروا في الانقلاب عليه، وخرج المأمون إلى مصر 217ه في غزوة ببلاد الروم حيث توفي وخلفه أخوه المعتصم –كانت أمه تركية–، فاستعان بالأتراك، وأحاط بنفسه بفرقة من الفرسان المدربين على أحدث أساليب القتال وبنى لهم مدينة خاصة بهم سماها سامراء، ومن ذلك الحين بدأ القادة الأتراك يسيطرون على مجريات الأمور .

ومع ذلك ظل العنصر العربي ممثلا بقوة في الخلفاء العباسيين وفي الدين الإسلامي واللغة العربية، فضلا عن أن الأعاجم كانوا متفوقين طوال العصر العباسي الأول، ووقفوا من العرب نفس الموقف الذي كانوا يقفونه منهم في عصر بني أمية[41].

وهكذا انقلبت الآية، فبعد أن كان الموالي مستضعفين يشعرون بالظلم والاضطهاد، إذا هم أصحاب الكلمة يتميزون ويستعلون، وإذا العرب يدافعون عن أنفسهم، وبدأ صراع العصبيتين :العربية والشعوبية يأخذ شكله الحاد، وهو صراع من نوعٍ جديد، تقف كل عصبية متحفزة للأخرى، وانتشرت الدعوة إلى التفاخر بالأنساب والحضارات كل يشيد بتاريخه وتراثه وحضارته، مما أثر في نواحي الحياة العلمية والأدبية والسياسية،، وظهر ذلك واضحا في افتخار الشعوب بانتسابهم إلى الفرس والسخرية من حياة العرب ومستوى

معيشتهم،ويرون أن حضارة الروم أو الفرس أكثر من حضارة العرب في الجاهلية(42)-كما سنرى-.

•أثر الصراع الحضاري في شعر العصر العباسي الأول:

الشعر في كل عصر صورة دقيقة الملامح لحياة المجتمع، والشعراء أفراد يعيشون فيه ويتأثرون به ويشاركون في أحداثه، ففي العصر الجاهلي ازدهر الشعر ازدهارا عظيما، بل لعله النوع الأدبي الوحيد الذي وصلتنا منه مجموعات غير قليلة في شتى الأغراض ويقول مؤرخو الأدب: "إن الشعر ديوان العرب"، فالعرب قبل الإسلام اهتموا به وعدوه صفة من صفات الكمال عند العربي. ولما جاء الإسلام شاعت فيه اتجاهات وقيم ومبادئ ومعان وأفكار وصور وأخيلة جديدة، واكتسب الشعر في ظلاله بهاء ونهوضا.

وفي العصر الأموي جدَّت على الحياة أمور كثيرة، ولكن الدولة كانت عربية خالصة، فشجعت الشعر لقديم ولم تسمح لغير العرب بالسيطرة والمفاخرة . وفي العصر العباسي شهد أحداثا عظيمة وتيارات سياسية كثيرة، إزدهرت فيه الحضارة ازدهارا كبيرا، وامتزج العرب بمن سواهم من أمم الأعاجم المجاورة، وبدت صور الازدهار الفني والفكري في مختلف مناحي الحياة، ودخل في الشعر خصائص فنية لم تتوفر فيما سبق من حيث التفنن في ضروب القول، وتنوع وجدة الموضوعات، وفي الغوص وراء المعاني الجديدة المبتكرة، وتصنُع الألفاظ الرقيقة، و الميل إلى الأوزان القصيرة.كل ذلك حدث تبعا للتغيرات الاجتماعية والفكرية والحضارية التي حصلت في المجتمع، فالحياة قد تغيرت وكذلك الأجناس، و"شعراء هذا العصر معظمهم من المولدين، وهؤلاء لا تربطهم بمعالم الحياة العربية أية عاطفة، إنهم يعيشون في حواضر راقية ومدنية، فيها القصور الرائعة والرياض الزاهرة[43] لذا دعا أبو نواس إلى نبذ الحياة العربية حياة الصحراء، وما بها من الشعر والعادات والتقاليد، والتعبير عن الحياة الحضارية والإقبال عليها والعب من لذاتها. وظل هذا

الازدهار الشعري مركزا في عاصمة العباسيين "بغداد" حتى نهاية عصر المتوكل والذي يطلق عليه المؤرخون "العصر العباسي الأول".

وسوف أعالج أثر الصراع الحضاري في شعر العصر العباسي الأول في ناحيتين :أولهما:–الأغراض الشعرية الجديدة. وثانيهما: شكل القصيدة من حيث الألفاظ، والمعنى والخيال والأسلوب والبديع.

أولا:الأغراض الشعرية الجديدة : شهد العصر العباسي الأول نشأة فنون شعرية جديدة، تطورت في معانيها، وهذا التطور جاء نتيجة تأثر العرب بالفرس والروم، والاقتباس من ثقافة اليونان، وإن تأثرهم بهذه الحضارات الأجنبية هو الذي أنتج عندهم هذه الألوان الجديدة من الشعر(44) ومن أبرزها:

1–التغني بالشعوبية:

الشعوبية لغة:لفظة مشتقة من الفعل شَعَبَ، والجمع شعوب، والشعوبي:الذي يصغر شأن العرب، ولا يرى لهم فضلا على غيرهم(45). **والشعوبية اصطلاحا**"نزعة في العصر العباسي تنكر تفضيل العرب على غيرهم من الأمم، وتحاول الحط منهم"(46). والشعبيون:قوم متعصبون على العرب لا يرون لهم فضلا على غيرهم من الأمم، إنْ لم يكونوا أقلَّ منهم شأنا ومنزلة"(47). والشعوبيون غالبيتهم من الأعاجم وخاصة الفرس الذين عز عليهم زوال ملكهم، كما عز عليهم المعاملة القاسية من الأمويين فناصبوا العرب العداء وفضلوا العجم عليهم، وبدأ هذا العداء في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري متمثلة في الشعر والنثر، ولكن الأمويين قابلوه بقوة لتعصبهم للعرب، ولذلك كره الشعوبيين الحكم الأموي وعملوا ضده، فأعانوا العباسيين وانخرطوا في سلك دعواهم.

ويُعزى ظهور الحركة الشعوبية إلى ثلاثة أسباب منها: اجتماعية،وسياسية،، واقتصادية.فأما الأسباب الاجتماعية، فتُمثل باستعلاء العرب على الموالي،نظرا لشرف أنسابهم وأحسابهم، والنصر العظيم الذي

أحرزوه على الفرس والروم،. أما الأسباب السياسية، فتمثل في نبذ الأمـــويين للموالي، وإقصائهم من المراكز الحساسة في الدولة. وأما الأسباب الاقتصادية، فتمثل في إهمال الأمويين للموالي للشؤون المالية، وظلمهم للبلاد المفتوحة من الموالي وأهل الذمة. وربما كان وراء هذه الحركة سبب دفين آخر، وهو تأصل العصبية الجنسية، وتضخم النزعة القومية الاستقلالية في نفوسهم(48).

وقد تغنى كثير من الشعراء بالشعوبية وشنوا حملة ضد العرب من ناحية، وافتخروا بالفرس من ناحية أخرى، ومنهم بشار بن برد وأبو نواس ومطيع بن إياس وأبان اللاحقي ووالبة بن الحباب وغيرهم . ولعل إدعاء بشار بالالتجاء إلى الله، وتنكره من ولائه للعرب باعتباره مزريا للكرامة يبين مدى شـــعوبته، يقول(49):

أصبحتُ مولى ذي الجلال وبعضُهُمْ مولى العُرَيْب فخذ بفضلكَ فافخرِ
مــولاك أكرمُ مـــن تميمٍ كُلّها أهلِ الفَعَال ومن قريشٍ المَشْعَر
فارجعْ إلى مولاك غير مُدافعٍ سبحان مولاكَ الأجلِّ الأكبر

ويمضي بشار متغنيا بشعوبيته بصورة جريئة، فنراه يفتخر بأجداده الفــرس وأخواله الروم، محاولا الانتقاص من العرب البدو المتــأخرين فــي الركــب الحضاري، فهم يعيشون في بادية فقيرة، مجدبة خلف إبلهم الهزيلة فــي فقــر مدقع وفاقة شديدة يسعون خلف أورال وضباب الصحراء لينلوا منها ما يسدون رمقهم، ويبحثون عن الحنظل ليطفئوا به ظمأهم الصحراء، إما الفرس فشعب متحضر،كلهم ملوك يعيشون في قصور فخمة، وتتألق الجواهر فوق رؤوسهم، والكل يركع أمامهم في خشوع وإجلال .يقول (50):

هل من رسولٍ مُخْبرٍ عنّـــي جميع ا لعَربِ
منْ كان حيَّ منهمُ ومن ثوى في التُّربِ
بأنني ذو حسبٍ عالٍ على ذي الحســبِ
جدي الذي أسمو به كسرى وساسان أبي

وقيصـــر خالي إذا عـــددتُ يومـــاً نســـبي
كم لي وكم لي من أبٍ بـــتـــاجـــه المـــعصـــبِ
أشوس في مجلسه يجثـــى له بالرّكب
يسعى الهبانيق له بآنـــيـــــات الـــلـــذهب؟*
ولا حَدا قـــطٌّ أبـــى خَلـــف بعيـــرٍ جَـــرِبِ
ولا أتي حنْـــظَلّة يثْقُبها من سغب*
ولا أتى عرفُطةً يخبـــطُها بالخشـــب*
ولا تقصّعتُ ولا أكلتُ ضَبّ الحِزَبِ

ويتقدم بشار خطوة واسعة في طريق شعوبيته، فيعلن ثورة عارمة ضد الجنس العربي، وراح يصب جم غضبه وحقده على أعرابي جهل بمكانته في حضرة الوالي متخذا منه رمزا للجنس العربي كله يقول(51):

تفاخر يا بن راعية وراعٍ بني الأحرار حسبك من خَسِ
وكنت إذا ظمئت إلى قداحٍ شركت الكلب في ولغ الإطار
تريغ بخطبة كسر الموالي وينسيك المكارمَ صيدُ فار
مُقامك بيننا دنس علينا فليتك غائب في حرِّ نار

فالأبيات تكشف عن شخصية من أخطر دعاة الشعوبية، ونفسية تنطوي على بركان هائج من البغض والمقت للعرب، صحيح أن العباسيين أعطوا الموالي والشعوب غير العربية المسلمة الحرية والمساواة، لكنهم استغلوها إلـــى حـــد الإسراف مما كشف عن الوجه القبيح للشعوبية، فلو أن الشاعر قـــام بهجـــاء الأعرابي لأصبح الهجاء شخصيا فحسب، بل تعمد هجـــاء واحتقـــار العـــرب والتهجم عليهم في أشعاره.

ولم يقف بشار في شعوبيته عند هذا الحد بل أخذ يتعصب لبني قومه ويفاخر بحضارتهم في ملبسهم ومأكلهم ويفتخر بكونه أسيرا من أسرى الفرس. وأخـــذ يثقف الموالي ويقوم بتوعيته، بعثا لشخصياته وتنشيطا لكيانهم ودعوتهم للتمسك

بتراثهم، وشعره في الشعوبية"يشتمل على بعض مسائل الخلاف بين العرب والموالي، ويدل على أنها كانت تضرب بجذورها في أعماق المجتمع العباسي منذ قيام الدولة العباسية، مثل قضية مساهمة الفريقين في الثورة العباسية، وقضية تنافسهم في الأنساب، وقضية تسابقهم في الملك والحضارة" [52].

وتشتد الشعوبية ويزداد التغني بها في زمان الرشيد، إذ تأثر الشعراء بالحضارة الفارسية المادية ودفعهم ذلك على التمرد التقاليد العربية الإسلامية، فخرجوا على عادات العرب الاجتماعية ونظم الإسلام وقوانينه،، ولعل أبا نواس خيرُ من يمثل هذا الاتجاه، فثورته كانت ثورة حضارية من نوع خاص،ثورة الحضارة الفارسية وكل ما يتصل بها من خمر ومجون على العرب وحياتهم الإسلامية[53]. يقول مفتخرا بقومه واعتزازه بالكسراوية[54]:

بنينا على كسرى سماء مدامة مكللة حافاتها بنجومْ

فلو رُدَ في كسرى بن ساسان روحه إذاً لا اصطفاني دون كل نديم

ويقول مستهزئا بالعرب نابذا حياتهم القديمة حياة الصحراء، وما بها في الشعر [55]:

عَاَج الشقيُّ على دَارِ يُسائلُها وعُجْتُ أسْألُ عن خَمَّارةِ البلّدِ

لا يُرقئ الله عيني من بكى حَجَراُ ولا شفى وَجْدَ مَنْ يصْبُو إلى وَتَدِ

قالوا ذكرتَ ديار الحيّ من أَسَدٍ لا دَرَّ قلْ لي من بنو أَسَدِ

ويقول مبينا بغضه للعرب من خلال المقارنة بين حياتهم القاسية الخشنة وبين حياة الفرس المترفة الناعمة[56]

دعِ الأطلالَ تَسْفيها الجنُوبُ وتبلي عهْد جدّتِها الخطوبُ

ولا تأخذْ من الأعْرابِ لَهْواً ولا عيْشاً فعيشُهُمُ جَديبُ

فأين البدو من إيوان كسرى وأين من الميادين الزَّروب؟

ويقول صابا جم حقده على بني تميم[57]:

إذا ما تميميٌ أتاك مفاخراً فقُلْ عَدّ عن هذا كيف أكْلُك للضّبِ

تفاخر أولادَ الملوكِ سفاهةً وبوْلك فوق ساقك والكَعْبِ

وشعوبية أبي نواس لم تكن دعوة حضارية تميل إلى التجديد والملاءمة بين الشعر والحياة، وترك القيم والتقاليد الموروثة التي تمسك بها شعراء العرب ردحا من الزمن فحسب بل كانت تحمل في طياتها شعوبية عنصرية "جعل منها أبو نواس مذهبا وذلك عن طريق التعريض بكلِ واقفٍ على رسم أوباكٍ على دمنة مستهدفا من ذلك النيل من العرب والحط من شأنهم"[58].

وكان ديك الجن من بين الشعراء الذين نادوا وتغنوا بالشعوبية، ومن المتعصبين على العرب كما ذكر أبو الفرج أنه كان يقول:(ما للعرب فضل علينا..)[59]. ولعل أبياته التالية صورة من شعوبيته التي اتهم فيها، يقول[60]:

إني ببابك لا وُدي يُقربني ولا أبي شافع عندي ولا نسبي
إنْ كان عُرفُك مذخورا لذي سَبب فاضمم يديْك على حُرٍ أخي سبب
أو كنتَ وافقته يوما على نسبٍ فاضمم يديك فإني لست بالعربي
إني امرؤ بازل في ذروتي شرف لقيصرٍ ولكسرى محتدي وأبي*

وحرص المتوكّلي شاعر ونديم الخليفة المتوكل على التغني بشعوبيته الصارخة التي لا يكتفي فيها بالفخر بنسبه الفارسي، بل يُعلن صراحة عن سعيه للأخذ بثأر الفرس من العرب لأنهم خارجين عليهم،طالبا من بني هاشم أن يبادروا بخلع أنفسهم بأيدهم، وأن يعودوا إلى البادية الحجازية لرعي الأغنام، فيقول[61]:

أنا ابن الأكارم من نسل جمْ وحائز إرثِ ملوك العَجمْ *
وطالبُ أوتارِهم جهرةً فمن نام عن حقهم لم أنمْ
فقل لبني هاشم أجمعين هلمّوا إلى الخلع قبل النّدم
وعودوا إلى أرضكم بالحجاز لأكل الضّباب ورعي الغنم

ومهما يكن من أمر، فقد أدت هذه الحركة إلى أن يرد ويدافع شعراء العرب عن أنفسهم، فرحوا ينظمون في فضائلهم ومثالب الفرس وغيرهم من الشعوب

علي نحو ما نجده عند أبي الأصبع بن يزيد الحصني في لاميته االمشـــهورة، إلتي يناقض فيها قصيدة عبد الله بن طاهر وقد افتخر فيها بنسبه للفرس ــ وأن أباه طاهر بن الحسين قاتل الخليفة الأمين وفيها يقول[62]:

مدمن الإغضاء موصول ومديم العتب مملول
وأبي من لا كفاء له منْ يُسامي مجدّه قولي
طحــن المخلــوع كلْكَــلــهُ وحـــواليه المــقـــاويــلُ

فرد عليه أبو الأصبع محتقرا أبائه وأجداده عبدة النار بقصيدة يقول فيها[63]:

يا بن بنت النَّارِ يوقدها ما لحــاذيْهِ ســروال
مَنْ حُسين؟ من أبوه، ومن طــاهر غالتهمُ غولُ
مــن زُريـــق إذ تعـــدده نسب في الخلق مجهول

ولما بلغت هذه القصيدة ابن طاهر،لم ينزل العقاب بالحصنيي لكنه اختار العفو والحلم، إلا أن علان الورقي** ثار لقومه الفرس فمــدحهم وعــدد منــاقبهم وفضلهم على العرب يقول:[64]

أيها اللاطي بحفرته في قرار الأرض مجعول
رستمي في ذرى شرفٍ زانــه تــاج وإكلـــيل
إن لي فخراً مباءته في قرار النجم مأهول*
ورجالاً شــربهم غدق هم لما حاذوا مباذيل
كســـــــروات أبـــوتـــنا غـــرر زهـــر مقــاويل

2-الزندقة:

ارتبطت الزندقة بالشعوبية ارتباطا وثيقا، فالشــعوبية والزندقــة حركتــان تصدران في واقع الأمر عن أصل واحد، وهو كراهية العرب، ومحاولة الانتقام منهم بتشويه الإسلام"[65]، وهدفت إلى الإطاحة بالحكم العربي و تقويض دعائم الحضارة العربية. وكان أكثر الزنادقة من الموالي الفرس الذين عملــوا علــى تصديع كيان الدولة ونسف الإسلام للقضاء على الحضارة العربية بهدف إعادة

مجدهم الغابر "فمضوا يهاجمون الإسلام، و يكيدون له ويعملون على نشر الديانات والمذاهب الفارسية من مانوية وزرادشتية ومزدكية"[66].

وقد أُطْلِقت كلمة زنديق أول الأمر على المخلص من أتباع ماني[67]، ولكن الزرادشتيين نظروا إلى المانوية على أنهم ملاحدة وهو المعنى الذي ما زال يفهم من الكلمة في العصور الإسلامية[68].

وتعني كلمة زندقة معاني كثيرة، منها: الزندقة الفكرية وهي الاعتقاد ببعض عقائد الفرس القدماء، وهي لا تعني الخروج عن الإسلام إلى الإلحاد والتوقف عند العبادات. والزندقة الاجتماعية وهي الخروج عن تعاليم الإسلام، و تقوم على أنواع من الديمقراطية الفاسدة التي تبيح المحرمات وتبعث بالآداب الاجتماعية وتعرض الحياة السياسية والاجتماعية للخطر[69] والزندقة الدينية،وهي معاداة الدين الإسلامي والتهجم على القرآن، تعظيم الديانات الفارسية القديمة والتحدث عن فضائلها كالحديث عن النار والطين وفضل النار على الطين.. وما إلى ذلك .

ووجد بين الشعراء ممن وسموا بالزندقة أمثال: بشار بن برد، والحمادون (حماد عجرد، وحماد الزبرقان، وحماد الراوية)، وعصبة المجان التي كانت تضم والبة بن الحباب، والحسين الضحاك، ومطيع بن إياس، ويحي بن زياد وأبا نواس. وقد أتيح لهؤلاء وهؤلاء فرصة الحرية التي نعم بها الناس أيام المهدي والرشيد والأمين والمأمون فأسرفوا في استغلال هذه الحرية، وجاهروا بالمعصية حتى قال بشار [70]:

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ لم يَظْفرْ بحاجتِهِ وفازَ بالّطيِّباتِ الفاتِكُ اللَّهِجُ

ولم يتحرج من أن يجهر بمذهبه المانوي الفارسي في الدين في تفضيل النار على الطين المظلمة، فيقول[71]:

الأرضُ مُظْلِمَةُ والنّارُ مُشْرِقةٌ والنَّارُ مَعْبودةٌ مُذّ كانتِ النَّارُ

ويتمادى فيفضل إبليس المخلوق من نار على آدم المخلوق من طين، فيقول[72]:

إبليسُ خيرُ من أبيكم آدمٍ فتنبَّهوا يا معشرَ الفُجّار
إبليسُ من نارٍ وآدمُ طينةٌ والأرضُ لا تسمو سُموَّ النّار

وكفر بشار الصحابة و كفر الإمام علي بن أبي طالب، فرد عليه صفوان الأنصاري بقصيدة عدد فيها فضائل الأرض وما فيها من الخيرات والنعم الكبرى إلى أن يقول هاجيا بشارا [73]:

فيا ابن حليف الشؤم واللؤم والعمى وأبعد خلق الله من طرق الرّشد
أتهجو أبا بكر وتخلع بعده عليا وتعزو كل ذلك إلى برد
كأنك غضبان على الدين كله وطالب ذُحلٍ لا يبيت على حقد

وكان أبو نواس يزعجه شهر رمضان ويثير في نفسه شعورا بالخيبة والمرارة فيصرح بذلك قائلا[74]:

استعذْ من رَمضان بسُلافاتِ الدِّنَانِ
واطْوِ شولّاً على القَصْفِ وتغريدِ القِيانِ

ويقول منكرا للبعث والحساب والجنة والنار[75]:

ما جاءنا أحد يخبْرَ أنه في جَنّةٍ مَنْ ماتَ أو في نار

ويقول[76]:

يا نَظِراً في الدِّينِ ما الأمْرُ لا قَدَرٌ ولا جَبْرُ
ما صَحَّ عندي من جميع الذي تذْكر إلا الموتُ والقَبْرُ
وليس بعد المماتِ مُرْتَجع وإنما الموتُ بيضةُ العقْرِ*

فهنا إلحاد صريح من أبي نواس، وعدم إيمان بوجود الله وإنكار للبعث والحساب يوم القيامة، إلأمر الذي جعل الرشيد يزج به في السجن. وقد اتهم الشعراء بعضهم بعضا بالزندقة والإلحاد مثل اتهام أبو نواس لأبان بن عبد

الحميد اللاحقي بالزندقة واعتناق المانوية[77] وفي المعنى نفسه يقول المعذل بن غيلان في هجاء أبان[78]:

رأيتَ أباناً يومَ فطرٍ مُصليا فقَسم فكري واستفزني الطّرب
وكيف يصلي مظلم القلب دينه على دين مان إن ذلك من العجب

وكان البرامكة يرمون بالزندقة إلا من عصم الله منهم حتى قال لأصمعي بشأنهم [79]:

إذا ذُكِرَ الشِّرك في مجلس أثارت قلوب بني برْمك
وإن تليت عندهم آية أتوا بالأحاديث عن مزْدك

وقد ساعد على انتشار الزندقة في هذا العصر عاملان:أولهما:الحضارة الجديدة التي دفعت الناس دفعا إلى اللهو والتحلل من قيود الدين والاستهتار بشعائره، وثانيهما:الحياة العقلية التي ازدهرت آنذاك واستوعبت جميع الثقافات الأجنبية من يونانية وفارسية وهندية، وما كانت تنطوي عليه من أبحاث فلسفية وجدل في الإيمان مما أثار كثير من الشكوك الدينية في نفوس الشباب، فظهر الحمادون، وعصبة المجان التي اشتهر شعراؤها بالظرف والخفة، وضرب بهم المثل فيه حتى قال شاعرهم"تيه مغن وظرف زنديق".

والملاحظ أن مع كثرة الشعراء الذين عرفوا بالزندقة في هذا العصر لم يصل إلينا من شعرهم إلا القليل، وربما كان السبب هو تحرج الرواة من روايته لما فيه من طعن في الإسلام، ودعوة صريحة إلى الإلحاد، إو حرص الشعراء أنفسهم على إخفاء هذا الشعر إثارا للسلامة، في وقت كانت الزندقة فيه تهمة خطيرة تحاسب عليها الدولة [80] . وفي مقابل تأثير الفرس على العرب نجد أنه قد ثبت تأثير العرب على الفرس من اعتناق الفرس للإسلام، وشيوع اللغة العربية بينهم، ومن استمرار الفرس في تلقي التوحيد من كتب العرب[81]

3-المجون:

المجون لغة: مجن الشئ:إذا صلب وغلظ، ومنه اشتق الماجن لصلابة وجهه

وقلة استحيائه، والجمع مجان. والمجون أن لا يبالي الإنسان بما صنع[82].
والمجون اصطلاحا:هو ارتكاب الأعمال المخلة بالآداب العامة وأصول الفضيلة والعرف والتقاليد دون تستر أو استحياء.

وبدأت موجة المجون واللهو مع مطلع القرن الثاني الهجري"فلم يكد ينقضي القرن الأول الهجري، وتنقضي معه خلافة عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين حتى بدأت هذه الموجة في الظهور، وبدأنا نسمع البلاط الأموي، وما كان ينتشر فيه من أسباب الخلاعة والتحلل"[83]. وفي منتصف القرن الثاني الهجري مضت بغداد تشق طريقها لتصبح المركز الأول للحاضرة العباسية بكل ما فيها من مظاهر الترف والنعيم والثراء اللهو والمجون.

ولعل ظاهرة المجون والعبث التي عرفها المجتمع العباسي في العصر الأول كانت بسبب التمازج الحضاري الذي شهدته الدولة العباسية . وهي في حقيقة أمرها لم تكن إلا لونا من ألوان الإعجاب بالحضارة الفارسية وما تتيحه لشباب العصر من فرص اللهو والعبث التي لا تتيحها الحضارة العربية فهي شعوبية ترمي إلى الرغبة في الاستمتاع بالحياة الجديدة المصبوغة بالصبغة الفارسية[84]،لذا نجد ثمة ربط بين المجون والزندقة والشعوبية، و خاصة أنه وجد الكثير من الشعراء الماجنين من الموالي المتعصبين ضد العرب الذين بثوا أفكارهم وعقائدهم بين صفوفهم أمثال:بشار بن برد،(وهو أساس هذا البلاء الأجنبي ومصدره)[85] وأبو نواس، وحماد عجرد، ومطيع بن إياس وغيرهم ممن غلب عليهم الهزل والمجون والذين كانوا يدينون بعقائد غريبة، ويدعون إلى التحلل من القيم صراحة، ويحرضون الشباب على اللذة وترغيبهم فيها دون رادع من خلق أو زاجر من دين، يقول بشار [86]:

قالوا : حَرامٌ تلاقينا فقلت لهم: ما في التلاقي ولا في قُبْلَةٍ حَرَجُ
مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ لم يَظْفرْ بحاجتِهِ وفازَ بالطَّيِّباتِ الفاتِكُ اللَّهِجُ
لو كُنْتِ تلقين ما نلقى قسمتِ لنا يوما نعيشُ به منكم ونبْتَهِجُ

لا خيرَ في العيش إن كنّا كذا أبدا لا نلتقي وسبيل المُلْتقى نَهج

وقد بلغ من مجونه أنه سمع قينة تتغنى في شعر له، فتقول[87]:

إن الخليفــةَ ــقد أبى وإذا أَبَى شيْئاً أَبَيْتَه

ومخضبٍ رَخصِ البنـــــــا ن بكي عليّ وما بكيْته...

فطرب طربا شديدا، وبلغ من شدة إعجابه بغنائها أن قال لجليسه:هذا والله يــا أبا عبد الله أحسن من سورة الحشر[88].

ويردد سلم الخاسر معنى ببيت أستاذه بشار في المجون والخلاعة(مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ لم يَظْفرْ بحاجتِهِ..)، وراح يدعو صراحة لاقتحــام اللــذات والإباحيــة الجنسية دون حياء أو خوف، يقول[89]:

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ ماتَ غَمَّاً وفازَ باللذَّةِ الجَسُور

ويتحدث مطيع بن إياس عن يوم قضاه في بغداد مع جارية مغنية فــي لهــو وشراب وسماع يقول[90] :

ويومٍ ببغداد نعمنا صباحه على وجه حوراء المدامع تطْرب

ببيْتٍ ترى فيه الزجاج كأنّه نجوم الدُّجى بيْن النّدامى تقلب

يصرف ساقينا ويقْطب تارة فيا طيبها مقْطوبة حين يقطب

علينا سحيق الزعفران وفوقنا أكاليل فيها الياسمين المُذّهَبِ

فما زلتُ أُسقى بين صنْجٍ ومِزْهَرٍ من الرّاح حتى كــادت الشمسُ تغرب

ويمتلئ ديوان أبي نواس باللهو والمجون، وينادى بالجهر في شرب الخمر وترك التستر، يقول ممزجا بين الخمر والمجون والكفر[91]:

ألا فاسقيني خمرا، وقل لي:هي الخمر ولا تسْقيني سِرّاَ إذا أمْكن الجهرُ

فَبُحْ باسم من تهوى، ودَعْني من الكنى فلا خير في اللذات من دونها سِتْرُ

ولا خير في فتكٍ بــدون مَجانةٍ ولا في مجونٍ ليس يتْبعُهُ كُفْرُ

ولا يكتفي بالمجاهرة بالمعصية فحسب بل يؤكد إصراره على المضــي فــي الغي والفساد، يقول[92]:

لســـتُ بالتاركِ لـــــــذّا تِ النَّدامى للصّلاح
قلْ لمن يبْغِي صلاحي بعت رشدي بطلاحي
أطيـــبُ اللـــذات ما كان جهارا بافتضاح

وقاد شرب الخمر إلى الزنا واللواط والخروج على الوقار والتحلـــل مـــن الأعراف السائدة والعبث بالمحرمات، وهما يعدان شاهدا على هـــذا المجـــون المستحكم، ولا ريب أن للفرس المستعربين أثرا كبيرا في انتشار اللواط وحب الغلمان ،ومن أشهر اللواطيين أبي نواس، وأستاذيه في العبث والمجون حماد عجرد ووالبة بن الحباب الذي عمل في إباحية مسرفة على إشاعة الشذوذ بين شباب مجتمعه، يقول [93]:

فما خير الشَّراب بغير فسقٍ يُتابِعه زِنّاءٍ أو لواطِ

ويردد هذا المعنى مرة أخري فيقول [94]:

قُلتْ لساقينا على خُلْوةٍ أَدْن كذا رأسك منْ رأْسيا
ونم على صدرك ساعة إني امرؤ أنْكَح جُلّاسِيا

وثمة صلة بين المجون، والاستمتاع بالخمر والغلمان والقيان والجواري وكل ما تنتجه الحضارة، روي الأصفهاني [95]أن أبا نواس اجتمع يوما وحسن الخليع وأبو العتاهية وهم مخمورون.فقالوا:أين نجتمع؟.فرد القراطيسي قائلا:

ألا قوموا بأَجْمَعكم إلى بيْتِ القراطيسي
لقد هيَّا لنا المنْزِلَ غُلام فارة طُوْسِي
وقد هيَّا الزُّجاجات لنا من أرض بلقيس
وألوانا مِن الطيْر وألـــوانا من العِيْسِ
وقيْناتٍ من الحُوْرِ كأمْثَالِ الطاواويسِ

وأصبح الناس ومنهم الشعراء المجان يقبلون على الحيـــاة الـــدنيا ويـــدينون بمذهب الاستمتاع بها ؛لأنها فترة قصيرة ونزهة عارضة ومـــن الحماقـــة ألا يغتنمها الإنسان قبل فوات الأوان. يقول مطيع بن إياس[96]:

اخلع عذارك في الهوى واشرب معتقة الدِّنانِ
وصِلِ القَبيحَ مُجَاهراً فالعيشُ في وصلْ القيان
لا يلهينك غيــر ما تهوى فإن العمرْ فانِ

ويرسم أبو العتاهية في مقدمة إحدى مدائحه صورة مكتظة بالنشوة والسرور لمجتمع ماجن، تفنن في ضروب الاستمتاع بالخمر ونُدْمانيها وساقيها ومن يلمُّ بهم من الجواري جميلات المظهر أنيقات اللباس يقول[97]:

لهفي على الزَّمن القصيرِ بَيْنَ الخَورْنَق والسَّدِيــرِ*
إذا نحْنُ في غُرَف الجنَّا نِ نعومُ في بحرِ السُّرورِ
في فِتيــةٍ ملكــوا عِــنا نِ الدَّهــر أمْثالِ الصقــور
يتعــــــــــاورون مــــُدامــةً صهْبَاءَ من حلب العصير
ومُخَصَّـــراتٍ زُرْنَـــــنا بعد الهــدّوِّ من الخدورِ
عُــرّ الوجــوه محجبا تٍ قاصراتِ الطَرْفِ حُوْر
مُتَنَعِمـــــتٍ في النَّعيــم مُضَمْـخَـــاتٍ بالعَبــيـــر
يَرْفِلْنَ في حُلَلِ المحاس نِ والمجاســدِ والحــريــر*

ويبدو أن أبا العتاهية قد تأثر بمعنى وألفاظ الماجن الخليع المنخل اليشكري في قصيدته التي يقول فيه[98] :

ولقدْ دخلْتُ على الفتا ةِ الخِدْرِ في اليّومِ المَطير
الكاعــب الحسنـــــاء تــرْفـــــــــــل في الدَّمَقْسِ وفي الحرير
فدَفَعْتــها فتــدافعـــــت مشي القَطا إلى الغدير

وهكذا نرى أن شعر اللهو والمجون كان من الموضــوعات التــي يــدين بظهورها لهؤلاء المجان والجواري والقيان اللائي دفعن المجتمع العباسي في بعض جوانبه إلى الفساد الخلقي، ونشر الخلاعة والمجون، فقد كان معظم القيان "مبتذلات خليعات يتهالكن على الخلاعة، و يسرفن في المجون، ويتخذن مــن تهالكهن على الخلاعة، وإسرافهن في المجون سلاحا قويا، يــتملقن بــه لــذة

الرجال وشهواتهم"[99]، وكان الاتصال بهن سهلا ميسور-كما رأينا- والتمتع منهن بكل ما يشتهى وكن يقدمن الخمر والغناء لمرتادي بيوتهن وتيسر لهم الكثير من أسباب الفساد والانحراف، وقد بين الجاحظ في رسالة القيان سبب ذلك، وحلل نفسيتهن، وعرض فيها للفساد الذي يعود على الرجال والمجتمع منهن .

4- الغزل بالغلمان:

هو ضرب من الشذوذ والخروج عن المألوف وأثر من آثار التمازج بين الحضارات المختلفة، ويصور في حقيقة الأمر مدى ما وصلت إليه الحضارة من انحطاط في العصر العباسي، وكان أكثر الشعراء في هذا الفن وخاصة الفساق منهم من الأجانب وعنهم انتقل إلى بقية الشعراء في القرنين الثاني والثالث الهجريين[100]، وبدأ هذا النوع المنحرف من الغزل في شعر أبي نواس خلال النصف الأخير من القرن الثاني من الهجرة، ومنذ ذلك الحين والشعراء يخوضون فيه دون تحرج أو مبالاة [101]، فأحدثوا في المجتمع صدعا وحاولوا هدم قوانينه وقيمه دون استحياء ولا حشمة فصرحوا بالمعصية وجاهروا بارتكابها واستعجلوا اللذائذ وطلبوا المتع الحسية على اختلافها، فاهتز وتزعزع الإيمان في نفوسهم. وقد ساعدت عوامل كثيرة على إحداث تلك الهزة وذلك الشرخ في الحياة الاجتماعية، وهذه العوامل في مجموعها إما أجنبية دخيلة على المجتمع، إو محلية اجتماعية[102].

وكانت علاقة الشعراء بالغلمان كعلاقة الرجل بالمرأة، فكانوا مصدر متعة جنسية، فتوجهوا لهم بقلوبهم يصفونهم حسيا ومعنويا، فذكروا الشعر والصدغ والثغر وكل ما يتعلق بالغلام بشئ من التفصيل. وحددوا ثلاث وسائل لإطفاء الغلة في الغلام وهي، فم ورضاب الحبيب، وعناقه، والتلذذ بالنظر إليه. ولأبي نواس في غلام مخنث جميل كالرشأ أغناه بغنجه ودلاله عن الكواعب [103]:

غَنَيْت عن الكَواعِبِ بالغُلامِ وعن شُرْبِ المَروّقِ بالمُدامِ

وعن سُبُلِ الرَّشادِ بِطُرْق غَيّ وعن طَلَبِ المُحَلَّل بالحَرامِ
عَشقتُ لِشقْوتي، رشَأً ربيباً رَخِيمَ الدّلَ مجْنوح الكلام
كأنّ جَبيْنَه قمرٌ تَلاَلا عداه الدَّجْن من خَلَلِ الغِحام

ويقول واصفا ساقي الخمر وقد تفنن في تزيينه بالحلي والحنـــاء، وتســـوية شعره فوق جبينه على هيئة واوات، وشعر صدغه كالفاء مما تزيد في حســـنه ويلفت النظر إليه[104]:

يسعى بها خَنِث في خُلْقِ دمَث يَسْتَأثرِ العينَ من مُسْتدرج الرائي
مُقَرَّطٌ وافِرِ الأردافِ ذو غَنَجٍ كأنَّ في راحَتَيْه وَسْمَ حِنَّاءِ
قدْ كَسَّرَ الشَّعْرَ واواتٍ ونَضّده فوْقَ الجَبِن ورَدَّ الصِّدْغَ بالفاءِ

وفي ديوان الشاعر نماذج متعددة لهذا الضرب من الغزل، ومهما يكـــن رأي النقاد فيه، فهو نمط جديد من الغزل، لا يخلو من الجودة الفنية، ويتفـــق مـــع مظاهر الحضارة الجديدة التي جعلت الجمع بين الأجناس المختلفة وبين الذكور والإناث من السهولة واليسر.يقول أبو نواس[105]:

يا ماسحَ القُبْلة من خدِّهِ من بعد ما قد كان أعطاها
خشيْتَ أنْ يعْرَفَ إعْجامها موْلاكَ في الخَدِّ فيقراها
ولـــو علِمْنا أنّـــه هكـــذا إذا كُنَّـــا إذا بُسْنا مسحناها

وللحسين بن الضحاك في غلام شغفه حبه، وأغضبه خداعه يقول [106]:

أيُّها النفّاثُ قي العُقَد أنا مطـــويّ على الكَمَدِ
إنمَّا زَخْرَفْتَ لي خدعاً قَدَحَتْ في الروح والجسد
ليت شعري بعد حلْفَكَ لي بوفاءِ العَهْدِ بَعْد غَدِ

ويقول في غلام الحسن بن وهب واصفا رفاهيته ورقته[107]:

وا بأبي أبْيَضٍ في صُفْرةٍ كأَنَّه تِبْر على فِضه
جَرَدَه الحَمّام عن دُرة تلوح فيه عكن بضْة
غُصْنٌ تَبَدّى يتثنى على مأكمة مثقلةِ النهْضه

كأنّما الرّش على خده طل على تفاحةٍ غَضْه

واضح من خلال صفات الغلام الحسية أنه غلام قصر، فجسمه أبيض تعلوه صفر، فهو لم يتأثر بوهج الشمس المحرق كي يحيله إلى اللون الأسود،ذو غصن مياد،ثقيل الأرداف وخده كتفاحة غض. وقد بلغ به حب الغلمان أشد أمره الذي جعله يشاكل بينه وبين محبوبه،كأنهما روحان ممتزجان. ولم تتأثر هذه العاطفة بكبره ولم تفتر، فقال في شفيع غلام المتوكل[108]:

وكالوردة الحمراء حيّا بأحمرَ من الورد يمشي في قراطق كالورد
له عَبَثات عند كلِّ تحيةٍ بعَيْنيه تسْتَدعي الحليمَ إلى الوَجْدِ
تَمَنيت أن أُسقى بِكَفِّه شُرْبةٍ تُنْكِرَني ما قد نَسَيْت من العَهْدِ
سقى الله دهراً لم أبِت فيه ليلةً خَلياً ولكن من حبيبٍ على وَعْدِ

ولأبي تمام في غلام طغى جماله على قلبه وحسه وشعور، ومن ثم شغله عن كل شئ حتى عن السنن يقول [109]:

لو تراه يا أبا الحسنِ قمراً أوفى على الغُصُنِ
قمرا ألْفت جواهِرُه في فؤادي جَوْهر الحَزَنِ
كلّ جزءٍ من محاسنَه فيه أجْزاءُ من الفِتَنِ
لي في تركيبه بِدَع شَغَلَتْ قلبي عن السُّنن

وخلاصة القول: أن الغزل بالغلمان يعد لونا جديدا في الشعر العربي. وقد ظهر مع بداية العصر العباسي وارتبط ارتباطا وثيقا بأبى نواس–وممن سواه من الماجنين العابثين– وغزله يمثل صورة حية لحياة العصر العباسي بكل ما فيها من خلاعة ومجون وانحراف وشذوذ ؛لأنه أخلى الغزل من موضوعه الأصلي وهو المرأة لينحرف به إلى التعبير عن علاقة شاذة منحرفة . ولقد خسرت الأخلاق من هذا التطور وهذا التمازج بين الشعوب المختلفة وربح الأدب فلم يعرف العرب عصرا كَثُر فيه المجون وأتقن الشعراء التصرف في فنونه وألوانه كهذا العصر[110].

ولقد ترتب على الولع بالغلمان نشأة ظاهرة اجتماعية أخرى عرفت بالغلاميات وهي إلباس الخادمات ملابس الغلمان أو الخدم وإحلالهن محلهن في الخدمة، وهي تعود إلى أواخر القرن الثاني الهجري زمن الأمين[111].

5- الغزل بالجواري والغلاميات:

كان الغزل في شعر العصر الجاهلي والإسلامي والأموي يسير في ثلاثة تيارات،هي: تيار الغزل التقليدي، و تيار الغزل الصريح، وتيار الغزل العذري. أما في العصر العباسي فقد اختلفت صورة الغزل تبعا للمتغيرات الجديدة التي طرأت على المجتمع، فالمرأة فيه ليست تلك المرأة الحرة المحصنة التي ألفها الشعراء من قبل، ولكن نساءه كن من طائفة أخرى هي طائفة الجواري اللائي كان لهن حظ كبير من الثقافة، فهن يرون الشعر وينظمنه ويتغنين به، وقد بسطن سلطانهن الأخلاقي والاجتماعي والثقافي على غزل الشعراء وخاصة غزل الشاعر أبي نواس الذي يعد زعيما للغزل بالغلاميات "فظهرت المنجزات الغزلية الشعرية، ووقف كل من الشاعر والجارية موقف الند بالند في صراحة وحرية، من غير إحساس بحياء أو تقدير لأي اعتبار، وهذه العلاقات الجديدة في العصر العباسي قربت بين الرجل والمرأة"[112].

وحين يتغزل أبو نواس بهذه الطائفة، فهو يتغزل بالمرأة الجديدة التي لها دور في الحياة الاجتماعية، وهي تمثل أرقى معالم الحداثة والتطور الحضاري في الحياة العباسية .يقول في معشوقته "جنان" التي ملكت عليه حواسه ومشاعره

[113]:وذاتِ خَدٍّ مُوَرَّدْ فَتَّانَةِ المُتَجَرَّدْ
تَأْمَلَ العيْنُ منها مَحَاسِناً ليسَ تَنْفَدْ
فَبَعْضُه قدْ تناهَى وبَعْضُهُ يَتَوَلَّدْ
الحُسْنُ في كلِّ شئٍ منها مُعادٌ مُرَدِّدْ

ويقول فيها أيضاً [114] :

جِفْنُ عَيْني قد كاد ـــقط من طول ما اختلج
سـ ـــــــــــــــــــــــ بك والهجر قد نضجْ
وفؤادي من حَرِ سي وأهلي متى الفرجْ
حـ ـــــــــــــــــــــــ ج زياد وقد خرجْ
خبريني فَدتْك بك في أضيق الحرج
نفـ ـــــــــــــــــــــــ
كـــان ميعادنُنا
خـ ـــــــــــــــــــــــرو
أنت
مـ ـــــــــــــــــــــــنْ
قَتْلِ عائذٍ

وربما كان أبو نواس صادقاً في غزله بالجواري، فقد أحب جنان حباً قوياً، وكتب فيها أرق أشعاره، ولم يحاول أن يقلد أحداً في المعاني الغزلية التي نطق بها. وكانت جنان هذه، جارية آل عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، وكانـــت حلوة جميلة المنظر، أديبة ظريفة تعرف الأخبار وتروي الأشـــعار[115] وأمـــا غزله في الغلاميات، فهو نوع جديد من الغزل، ارتبط بظهور الجواري زمـــن الخليفة الأمين حين رأت أمه زبيدة شغفه بالغلمان من الخصـــيان فـــأرادت أن تصرفه عنهم بأن اتخذت له الجواري المقدودات الحسان وعممت رؤوســـهن وبعثت بهن إليه، فاختلفن بين يديه فاستحسنهن واجتذبن قلبه [116].

أما من الناحية الفنية، فالناظر في غزل الغلاميات، يجد أن هذا الغـــزل لـــيس مقطوعاً عن الجو العام الذي ساد العصر العباسي الأول من إقبال على اللذات والشهوات إقبالاً شديداً، وهكذا يصبح التغزل بالغلاميات في جملة المستجدات

العباسية، ويشكل مع التغزل بالغلمان ظاهرة مزدوجة، أساسها طلب اللذة في ظل الرخاء والمتع المادية.[117].

والحقيقة أن الجواري اللائي شبب بهن أبو نواس لا يكاد يحصرهن عد، فأشعاره في هذا الغرض كثيرة، والشعراء في هذا العصر كانوا يراسلون الجواري بالأشعار فيجبن عليهم بأشعار مثلها بتعبير مباشر عن الغريزة النوعية، وهذه المطارحات الغزلية إحدى ثمرات الحياة الحضارية الجديدة. يقول أبو نواس في وصف جارية رومية جمعت كل جنس من المحاسن[118].

أبصرتُ في بغداد رومــيةْ تَقصُر عنها كلُّ أُمنيهْ
قصرية الطرف شاميّة الــ خلوة في نكهة زنجيةْ
صغُدية الساقين تركيّة الــ ساعد في قد طُخاريه
هنديّةُ الحاجب نوبيُّة الــ فخدين في زهو عباديه
حيريُة الحسن كيانيُة الــ أرداف في آلية عاجيه

ويقول الحسين بن الضحاك في جارية لأم جعفر كان يهواها [119] :

أقول ونفسي بين شوق زفرة وقد شخت عيني ودمعي على الخد
أجيري على من قد تركت فؤاده بلحظته بيـــن التأســف
فقالت عذاب بالهوى مع قربكم والجهد وموت إ ذا أقدحت قلبك بالبعد

ولأشجع السلمي متغزلاً في جارية حرب الثقفي –النخاسي–، وكان يختلــف الشعراء والأدباء إليها ببغداد ليسمعونها يقول[120]:

جــاريــة تهــتـــز أردافها مشبعة الخلخال والقلب
أشكو الذي لاقيت من حبها وبغض مولاها إلى الرب
من بغض مولاها ومن حبها سقمت بين البغض والحب
تعجل الله شفــائي بها وعجل السقم إلى حرب

ولأبي العتاهية أبيات كثيرة يتغزل فيها بجارية اسمها عتبة فيقول[121] :

يا إخوتي ! إن الهوى قاتلي فبشروا الأكفان من عاجل
ولا تلومونا في اتباع الهوى فإنني في شغُــل شاغل
عيني على عتبة منهلة بدمعها المنسكب السائل
كأنها مــن حسنها درة أخرجها اليم إلى الساحل
كأن في فيها وفي طرفها سواحراً أقبلن من بابل

لم يبق مني حبها ما خلا حشاشـــة في كبـــد ناحل

فهذه المشاعر الجياشة التي تقترن عند أبي العتاهيـــة بالتـــذلل والتضـــرع للمحبوبة كانت ميزة لأشعاره في الغزل وخاصة غزله في عتبة التـــي كانـــت تقابله بالصد، فيصبر لكنه لا يستطيع، لتنهل عيناه بالدموع .

ولم يقف الأمر عند أبي نواس وأبي العتاهية في الغزل بالجواري فبشار بن برد كانت له جارية تسمى سوداء وفيها يقول [122]:

وغـــــادةٍ ســـــوْداءَ برَّاقةٍ كالماءِ في طِيبِ وفي لِينِ
كأنَّها صِيْغَتْ لمنْ نالَها من عَنْبَرٍ بالمِسْكِ معْجُونِ

وذكر الأصمعي أنه كان لبشار مجلس فيه يقال له البردان وكانت النســـاء تحضره، فبينما هو ذات يوم في مجلسه إذ سمع كلام امرأة في المجلس فعشقها فدعا غلامه فقال إذا تكلمت المرأة فاعرفها فإذا انصرفت من المجلس فاتعبهـــا وكلمها واعلمها إني لها محب، وفي ذلك يقول بشار [123]:

يا قومِ أُذْنِي لبعضِ الحيِّ عاشقةٌ والأُذْنُ تَعْشَقُ قبلَ العينْ أحْيَانا
قالوا بِمن لا تَرى تَهْذَي فقلتُ لهُمْ: الأُذْنُ كالعَيْنِ تُؤْتي القلبَ ما كَانا
هلْ منْ دواءٍ لمشغوفٍ بجارية يلقى بلُقيانها رَوحـــاً ورَيحـــانا

وهذه الجارية يقال لها عبدة، فلما أبلغها الغلام هذه الأبيات أخذت تزوره مـــع نسوة يصحبنها فيأكلن عنده ويشربن. ولعل بشار قد استحضر معاني وصياغة وألفاظ وبحر قصيدة جرير التي يقول فيها متغزلاً [124]:

إن العيونَ التي في طرْفِها حَوَر قتلننا ثم لم يُحيينَ قَتْلانا

ويقول أيضاً في وصف حبه لجارية [125] :

حسبي وحسبُ التي كُلِفْتُ بها مِنِّي ومنها الحديث والنَّظرُ

أو قُبْلةً في خلالِ ذَاك ولا بــأسَ إذا لــم تُحَــلَّلِ الأُزُرُ
أو عَضَّــةٌ في ذِرَاعِها ولَهَا فوقَ ذِراعي من عَضِّها أَثَرُ

وهي أبيات من قصة غزلية تمثل رسالة الغواية التي كان يؤمن بها بشار بن برد ودعوته إلى مذهب اللذة الحسية في مجتمعــه، إنهــا رســالة لإفســاد الشباب، فعلاقته مع تلك الجارية الأجنبية الماجنة علاقته تنطوي على التحرر والتحلل من القيم والمثل والعادات، ونُلاحظ أنه "كان يتخيــر أيســر الألفــاظ والأساليب وأدناها وأشدها شيوعاً في النساء وفتيات الهوى"[126]، وهي ظاهرة غريبة عن القيم العربية الأصيلة والقيم الإسلامية. ومعلوم أن علماء البصــرة من أهل الدين والوعظ والكلام ومن بينهم واصال بن عطاء والحسن البصري، قد شكوه ووعظوه ونصحوا له ولكن بشاراً لم يكترث ولم يراع في ذلك خلقاً أو أدباً أو ديناً، فكانت المرأة عنده وسيلة للمتعة فقط، ولم تكن محبوبة يتغنى بها ويصور حبه لها.

ولا شك أن تأثير الجواري لم يقف في الناحية الاجتماعية الأدبية فقط بــل تعداها إلى المشاركة في نشر بعض التيارات الفنية، ذات الأصل الأجنبي في البيئة كالغناء مثلاً، الذي هو في حقيقة الأمر تيار وافد على البيئة العربية ولم يكن للعرب قبل ذلك إلى الحداء والنشيد، وقد لعبت الجــواري والقيــان دوراً كبيراً في الغناء وحفظ الشعر واللغة، وقد أثر الغناء في لغة الشعر فمالت إلى البساطة والرقة والعذوبة، كما أثرت في موسيقاه [127].

وكما أشاعت تلك الجواري في المجتمع كثيراً من ضروب الرقة والظرف، فقد جعلت كثرة الرجال يتعودون علــيهن فــي الكــلام والمعاشــرة والملاطفــة، ويحيطونهن بأشراك الحديث الساحر الذي يشغف قلوبهن ويملؤهــا بــالعطف والحنان وكان لذلك الأثر البالغ في الشعر والشعراء[128].

سادساً : الشعر التّعليمي :

وهو الفن التعليمي الذي يصطنعه الشعراء عادة لنظم أنواع شتى من العلوم والمعارف تسهيلاً لحفظها.[129]. وقد اقتحم الشعر في العصر العباسي الأول لأول مرة، والدافع لاستحداث هذا الفن الشعري "هو كثرة العلوم والفنون، واتساع أنواع المعارف التي ثقلت على الطالب في وقت ازداد فيه الإقبال على طلب العلم والتعليم، ولا سيما الثقافة العربية، باتت تتأثر قليلاً بالثقافات الأجنبية المتزايدة عن طريق الترجمة والنقل، فاليونان عرفوا الشعر التعليمي–كما ذكرنا –أو نظموا فيه ولا سيما ما يتعلق منه بتاريخ آلهتهم، وبحياتهم الاجتماعية، وبحروبهم [130].

وكان أول الشعراء الذين نظموا في هذا الفن أبو يعقوب الخريمي فهو صاحب ثقافة واسعة، فقد"نظم أطول قصيدة في رثاء بغداد حين تعرضت للمحن الكثيرة الشديدة أيام حرب الأمين والمأمون" [131]. وهذه القصيدة تبلغ مائة وخمسة وثلاثين بيتاً، صور فيها كل ما حل ببغداد من ألوان الخراب والدمار و الحريق، يقول في بعض أبياتها [132]:

قالوا : ولم يلعب الزمان ببغـ ... داد وتعثر بها عواثرها
إذ هي مثل العروس باطنها ... مشوق للفتى وظاهرها
فلم يزل والزمان ذو غير ... يقدح في ملكها أصاغرها
حتى تساقت كأساً مثملة ... من فتنة لا يقال عاثرها
وافترقت بعد ألفة شيعاً ... مقطوعة بينها أواصرها

ويبدو أن قصيدة الخريمي تحتوي على لمسات فنية كثيرة، ومع ذلك فهي في واقعها رصد لأحداث التاريخ في الدولة العباسية، لذا فإنها تدخل في باب الشعر التعليمي، ويمكن اعتبارها نواة للشعر التعليمي الذي نما وترعرع على يد عبد الله بن المعتز في أراجيزه والتي تعد وثائق تاريخية واجتماعية لحياة الدولة العباسية، وفي ذلك يقول ابن المعتز مصوراً الظلم الذي كان متفشياً في بغداد **فجاء الخليفة المعتضد فقضى عليه**[133]:

فكم وكم من رجل نبيل ذي هيبة ومركب جليل
رأيتـــه يعتـــل بالأعـــوان إلى الحبوس وإلى الديوان
حتى أقيم في جحيم الهاجره ورأسه كمثل قدر فائره
وجعلوا في يـــده حبـــالا من قنب يقطع الأوصالا
وعلقوه في عرى الجدار كأنه بـــرادة في الـــدار
وجاءه الأعوان يسألـــون كأنهـــم كانـــوا يذللـــونه

وفي العهد الأندلسي وامتداداً لهذا الفن الشعري قام الشاعر ابـــن عبـــد ربـــه الأندلسي بنظم أرجوزة زادت على 450 بيتاً، أرخ فيها لعشرين حربـــاً مـــن حروب أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد أشهر ملوك الأندلس، وهي:[134]

سبحان من لم تحوه أقطار ولم تكن تدركه الأبصار
ومن عنت لوجهه الوجوه فما له ـند ولا شبيـــه
حتى يقول :
أقول في أيام خير الناس ومن تحلى بالندى والباس
ومن أباد الكفر والنفاق وشـــرد الفتنـــة والشقاقا

ويقول في أول غزوة غزاها الأمير عبد الرحمن بن محمد[135] :

ثم انتحى جيان في غزاته بعسكر يسعر من حماته
فاستنزل الوحش من الهضاب كأنما حطت من السحاب

وأخذ ابن عبد ربه يحدد السنوات في كتابه العقد الفريد ويـــنظم أرجوزتـــه الطويلة ذاكراً أسماء الغزوات التي خاضها الأمير عبد الـــرحمن حتـــى ســـنة 321هـــ حيث اختتم أرجوزته بهذا البيت [136]:

وأمن القفار من أنجاسها وطهر البلاد من أرجاسها

وقد عمل الشاعر أبان بن عبد الحميد اللاحقي، شاعر البرامكة، على إشاعة هذا الفن الشعري الجديد حين نظم كتاب "كليلة ودمنة" الذي كان ابن المقفع قد

ترجمه من الفارسية إلى العربية – في نحو خمسة آلاف بيت من المزدوج، وفرغ منه في أربعة أشهر، كما نظم كتاب سيرة أردشير وكتاب سيرة أنوشروان[137].كذلك نظم في الأحكام المتعلقة ببابي الصوم والزكاة وصنع قصيدة في مبدأ الخلق [138]..يقول في أرجوزته كليلة ودمنة [139]:

هذا كتابُ أدَبٌ ومِحْنَهةْ وهو الذي يُدْعى كليلة ودِمْنَةْ
فيه احتيالاتٌ وفيه رُشْدُ وهو كتابٌ وضعتْه الهِنْدُ

وعلى قبس من عمل أبان، ينظم "ابو العتاهية مزدوجته التي سماها "ذات الأمثال" وتتضمن حكماً وأمثالاً، ويقال إنها كانت تبلغ أربعة آلاف بيت"[140]. وهي مجموعة من الأمثال والحكم الأخلاقية، يسجل فيها خلاصة تجاربه في الحياة، وآرائه في الموت والحياة في محاولة لرسم معالم الطريق الذي، ينور دروب التائهين الباحثين عن حقيقة هذه الحياة.يقول في أبياتها [141]:

حَسْبُك مما تبتغيه القوتُ ما أكثر القوتَ لمن يموتُ
الفقرُ فيما جاوز الكفافا من اتقى الله رجا
هي المقاديرُ فَلُمْني أو فَذَر وخافا
لكلِّ ما يؤذي وإن قل ألم إن كنت أخطأت فما أخطأ القدر
ما انتفع المرء بمثل عقله ما أطول الليل على من لم ينم
إن الفسادَ ضده الصلاحُ وخير ذخر المرء حُسْن فِعله
من جعل النّمام عينا هلكا وربَّ جِدٍّ
إن الشباب والفراغ والجدة جَرّه المِزاحُ
لكلِّ شيءٍ معْدِنٌ وجَوْهَرُ مبلغك الشر
لكل إنسانٍ كباغيه لكا
طبيعتان مفسدة للمرء أي مفسدة
وأوسطٌ وأصغرٌ
وأكبرُ

خيـــــــرُ وشـــــرُ وهمـــا
ضِـــــــــــــــــــــــــدّان

وقد اعتمد أبو العتاهية وغيره من شعراء الشعر التعليمي فـــي أغلـــب الأحيان على الرجز والمزدوج،؛ليوفروا له الإيقاع المناسب الذي يعطف قلوب العوام إليه وإلى معانيه والقصيدة والأبيات التي أشرنا إليها هي من بحر الرجز ووزنه :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

ولم يقتصر الفن التعليمي على الشعراء فحسب، بل دخلت شعاعا ته إلى بيئات الإخباريين، فإذا الأصمعي ينظم قصيدة طويلة في ذكر الملوك والجبابرة الهالكين والأمم الخالية البائدة.[142].. ومعلوم أن ظهور هذا الفن كـــان نتيجـــة لتأثر الثقافة العربية في العصر العباسي بالثقافات الأجنبية ولا سيما اليونانيـــة والهندية. وقد كان من الممكن أن يتطور هذا الفن إلى نـــوع مـــن الشـــعر الملحمي، ففيه نفس طويل، ولكن ما يؤسف له أنه تطور في اتجـــاه آخـــر لا ينتمي في كثير أو قليل إلى الفن الأدبي بل متون يحفظها المتعلمون في تحصيل المادة التعليمية [143].

وبعد فلسنا في حاجة إلى أن ننبه إلى أن الشاعر العباسي استطاع أن يشتق من الشعر القديم موضوعات جديدة مستلهماً البيئة الحضارية والحياة العقليـــة،

فجاء الشعر التعليمي مثالاً على هذا التطور الذي سجل فيه الشاعر العباسي كثيراً من القصص والتاريخ والدين والعلم والحكمة شعراً سهلاً استطاع المتعلمون أن يستوعبوه دون جهد أو عناء.

سابعاً : الزهد :

الزهد هو التخلي عن متع الدنيا ومباهجها والانقطاع إلى العبادة طمعاً في نعيم الآخرة، ومرضاة الله عز وجل، فعلى عكس ما كان في المجتمع العباسي من مجون وزندقة وشعوبية وغزل بالمذكر والجواري والغلاميات وما صاحبه من خمر وتهتك وخلاعة وغناء، كانت تعايشها في المجتمع ظاهرة مضادة تتمثل في الزهادة في الحياة، والرغبة في التخلي عن مباهجها والرغبة في التعبد والتنسُّك، ولبس الصوف وحرمان النفس من الزينة، فامتلأت المساجد وحلقات الوعظ بالعباد والنساك والزهاد الذين يذكرون الناس بالله واليوم الآخر ويحذروهم من الانغماس في الملذات والجري وراء متع الدنيا الزائل .

وقد اشتهر في هذا العصر عدد كبير من الزهاد والنساك منهم واصل بن عطاء، ومالك بن دينار اللذان وقفا موقفا متشددا من بشار، ونهاه عن عبثه ومجونه في أشعاره التي يغري بها شباب البصرة. ومنهم إبراهيم بن أدهم المتوفي سنة 160هـ وسفيان الثوري المتوفي سنة 161هـ، الطائي المتوفي سنة 165هـ، ورابعة العدوية المتوفاة سنة 180هـ[144]. ونُلاحظ أنه لم يقتصر دور الزهاد والعباد عند الوعظ باللسان، بل كانوا يقتحمون أبواب الخلافة ليعظوا الخلفاء، كما أنهم لم يقف معظمهم موقفاً حازما إزاء موجة المجون والانحلال.

ومثلت هذه الأشعار الظاهرة الزهدية بكثرة في العصر العباسي .تقول رابعة العدوية [145]:

أُحبُّك حُبَّين : حُبَّ الهوى ... وحُبّاً لأنك أهلٌ لذاكا
فأَمّا الذي هو حبُّ الهوى ... فشُغلي بذِكْرِك عمن سواكا

وأما الذي أنت أهــلٌ له فكَشْفُك للحُجْبِ حتى أَراكا
فلا الحمدُ في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

ولا شك أن حب الذات الإلهية كان من أسس مذهب رابعة الزهدي، فهي لم تكن مجرد متنسكة زاهدة، ولكنها تعد من أوائل الشعراء الصــوفيين. ويــدور الزمن بعض دورات وإذا نزعات الزهد والتصوف تتواصل في العصور التالية للعصر العباسي فابن الفارض له مجاهدات روحية تستمد فلسفتها من مبــادئ الإسلام فأكثر الحنين إلى مكة المكرمة، وحب الذات الإلهية وقد تأثير برابعــة العدوية في أشعاره، غير أن ابن الفارض قد ارتفع بأسلوبه ورموزه الصــوفية عن فهم العامة .يقول[146]:

تــه دلالاً فأنت أهل لذاكا وتحكم فالحسن قد أعطاكا
ولك الأمر فاقض ما أنت قاضٍ فعلى الجمــال قــد ولاكا
وتلافي إن كان فيه ائتلافي بك عجل به جعلت فداكا
وبما شئت في هوناك اختبرني فاختياري ما كان فيه رضاكا
فعلى كل حالة أنت مني بي أولى إذ لم أكن لولاكا
وكفانــي عــــزاً حبــــك ذلــي وخضوعي وليست من أكفاكا

ومن أشهر الشعراء الذين نظموا في الزهد، محمود والوراق وعبد الله بن المبارك ومحمد بن كناسة وغيرهم. وكان محمود الوراق من الشعراء الــذين أكثروا الوعظ والزهد ورددوا تحقير الدنيا ونعيمها، يقول مصورا سعي الناس ور الدنيا تصويرا طريفا[147]:

أظهروا للناس دينا وعلى الدينار داروا
وله صلوا وصاموا وله حجوا وزاروا
لو بدا فوق الثريا ولهم ريش لطاروا

وكان ابن مباركويدور منهجه في الزهد حول التنفير من الــدنيا وذم الإقبــال عليها؛ لأنها خداعة تغر الإنسان بمتاعها الزائل، وما متاع الدنيا في نظــره إلا سموم يقول في هذا المعنى [148]:

هُموكَ بالعيش مقْرونة فما تقطع العيش إلا بهَمّْ
حلاوةُ دنياك مسموعةٌ فما تأكل الشَّهْدَ إلا بِسَمّْ

وابن المبارك ينهج منهجاً عملياً في زهده، يلبي نداء الوطن ويتقدم صــفوف المجاهدين ويعد الجهاد أفضل من الانقطاع للنسك والعبادة، يقول فــي أبيــات كتبها إلى الفضيل بن عياض حينمــا لازم العبــادة بمكــة المكرمــة وتــرك الجهاد:[149]

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنّك في العبادة تَلعبٌ
من كان يُخَضَب جيده بدموعه فنحورنا بدمائن ا تتخضّبُ
ريح العبير لكم، وعبيــرنا وهج السنابك والغبار الأطيبَ
لِدُوا للمــوْتِ وابنو لخراب فكلُّكُــــــم يصــيرُ إلى
لمَنْ نبني ونحن إلى تُرابٍ تَبــابِ
ألا يا موت لم أر منك بُدا نَصِيرُ كما خُلقنا من تراب
أتيت وما تحيف وما تحابي

ويقول أن النفس أمارة بالسوء،لذلك يجب عصيانه:[150]

رأيت الذنوب تُميت القلوب ويختــرم العقل إدمانها
يبيع الفتى نفسه في رداه وأسلم للنفس عصيانها

وثمة ظاهرة في هذا الفن الرفيع تستحق الوقوف عليها، وهي ظاهرة التأمل والموعظة التي رافقت طائفة من الشعراء الزهاد في العصر العباسي وأيقظت فيهم مشاعر الخشوع والإيمان والرهبة من المصير المحتوم بعد مرحلة المجون واللهو . وقد غلب على أشعارهم التأمل والنظر في شؤون الناس والحياة، ومن هؤلاء الشعراء أبو العتاهية فــ"قد أجمع الباحثون على أن أبا العتاهية،، قد ختم

حياته بالزهد، وظل نحو ثلاثين سنة يتغنى بالكأس الخالدة، كأس الموت الدائرة على الخلق، فالكل سيصبح تراباً في تراب "[151]. يقول في هذا المعنى:[152]

لِدّو للموتِ وابنو للخرابِ فكلُّكُم يصيرُ إلى تَبابِ
لمن نبني ونحن إلى تُرابِ نَصيرُ كما خُلِقْنا من تُرابِ
ألا يا موت لم أر منك بُدّا أتيْت وما تحيف وما تحابي

فنحن أمام واعظ يرشد الناس بالإقناع إلى سبيل الخير والرشاد وكم كان أبو العتاهية يندم على ما كان منه من الذنوب ! يقول[153]

إلهي لا تُعَذِّبني فإني مُقِرٌ بالذي قد كان منِّي
فلما لي حيلةٌ إلا رجائي وعفوك إن عفوتَ وحُسْنُ ظنِّي
وكمْ من زلَة لي في البرايا وأنت عليّ ذو فضلٍ ومَنَّ

ويقول أيضاً [154]:

الناس في غَفلاته ورَحَى المنيَّة تَطْحَنُ

ويتغنى أبو العتاهية بالموت كثيراً، فمعظم زهدياته تتمحور حول فكرتين: زوال الدنيا وغرورها، وهول الموت ووحشة القبر يقول[155]:

حتىَّ متى أنتَ في لهْوٍ وفي لَعَبِ والموت نحوكَ يهوي فاغراً فاه
ما كلّ ما يتمنّى المرء يدْركه ربّ امرئٍ حتْفه فيما تمنّاه
نلهو وللموتِ مُمْسانا وُصُبْحَنا منْ لم يصبّحْه وجه الموتِ مسّاه

وربما كان صورة الموت والفناء عند أبي العتاهية مدفوعة بما شاهده ووقع تحت عينيه في مجتمع بغداد من التفاوت الشديد بين الناس، بين أغنياء أغرقوا في المال ودفعهم الثراء إلى التكبر والتجبر على غيرهم من عباد الله المظلومين المكدودين الذين لا يملكون قوت اليوم . ولا غرابة في القول بأن أبا العتاهية أكبر الزهاد في العصر العباسي الأول افتتن بشعره الزهدي، العامة والخاصة، وكان له صدى عميق في النفوس، "ولأبي العتاهية فضل ريادة الزهد في الأدب العربي بشعره السهل الممتنع القريب من الشعبية [156]، يظهر فيه بوضوح

طابع النثر من وضوع للفكرة واقتصاد في الخيال، كل ذلك من أجل الجماهير وعامة للناس" [157]). وامتد تيار الزهد إلى شعراء آخرين، لم يعرفوا الزهد فقط، كأبي نواس، الذي عُد من أكبر المجان في القرن الثاني الهجري، "كما ظهرت في شعره أحاديث الشعوبية والزندقة واللهو والخمرة لم يخل شعره من التعبير عن الجانب الخير، فظهرت فيه أحاديث الزهد والتوبة والندم والرجوع إلى الله يسأله العفو والمغفرة عما فرط منه من ذنوب وآثام" [158] ومن هذا الشعر قوله[159]:

الموتُ منّا قريب ... وليس عنّا بنازِحْ
في كلِّ يومٍ نَعْيّ ... تصيحُ منه الصوائحْ
تشجي القلوبَ وتبكي ... مُوَلْوِلات النوائح
حتى متى أنت تلهو ... في غفلة وتمازح
والموت في كل يوم ... في زند عيشك قادح
فاعمل ليوم عبوس ... من شدة الهول كالح

فالمقطوعة تردد معاني الموت، وأنه قريب ونهاية كل حي، وتدعو إلى العمل من أجل الآخرة، وعدم الاغترار بنعيم الدنيا لأنه زائل مثلها . ولعل الشاعر في آخر المطاف تاب وأناب وندم على المعاصي والذنوب التي اقترفها، ضارعا وراجيا من خالقه أن يعفو عنه، فيقول [160]:

يا رب! إن عظمت ذنوبي كثرة ... فلقد علمت بأنّ عفوك أعظم
أدعوك رب كما أمرت تضرعاً ... فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم
إن كان لا يرجوك إلا محسن ... فمن الذي يرجو ويخشى المجرم
مالي إليك وسيلة إلا الرجا ... وجميل عفوك ثم أني مسلم

والأبيات السابقة ليست بعيدة عن موضوع الجدل في الثواب و العقاب، فذنوب أبي نواس كثيرة، ولكن ماذا تكون الذنوب هذه إلى جانب عظمة عفو

الله، ثم إذا كان المحسنون وحدهم هم أصحاب الرجاء في العفو وهم غير محتاجين إليه بحكم ما قدموا من إحسان فإلى من يلجأ المجرمون، والشاعر يلتمس العفو لأنه مسلم يؤمن بالوحدانية.

"لقد أجاد أبو نواس في فن الزهد إجادة لا بأس بها، وذلك مفهوم أيضاً : فلو أردت أن تتبين فلسفة أبي نواس لما استطعت إلا أن تقول : إن أبا نواس كان يزدري الحياة، ويسخر منها ولعلك تدهش إذا قلت لك إني أشبه أبا نواس بأبي العلاء المعري" [161].

وتأتي هذه الغرابة عند طه حسين؛ لأن أبا نواس رجل لذة وفجور، في حين كان أبو العلاء رجل زهد وحرمان، فكلاهما يمقت الحياة، بينما الفرق بينهما : أن أبا نواس يكره الحياة ويستعين عليها باللذة واللهو، وإن أبا العلاء كان يكره الحياة فيستعين عليها بالزهد والحرمان .

وهكذا كان أبو نواس صورة للإنسان والعصر بكل نوازعه الجادة والمنحرفة"، ولقد عاش أبو نواس حياة متناقضة فهو تارة ماجن خليع يأتي بالألفاظ القذرة التي تخجل منها النفوس، وتارة يأتي بألفاظ عفيفة فيها الزهد والخوف من الله، ولعل هذا راجع إلى اختلافه إلى المساجد وحلقات العلم والفقه، وأما انحرافه فنتيجة لرفقاء السوء والمجان، وأهل الفساد أمثال أستاذه والبة بن الحباب. "ومهما يكن من امتزاج الفكر الآري مع الفكر السامي فقد ولد أفكاراً جديدة وحضارات جديدة لا هي بالأعجمية البحتة، ولا العربية الخالصة ولكنها مزيج من التراثين، وخلاصة الحضارتين ولباب الفلسفتين"[162].

ومما لا شك فيه، أن الذي ساهم في تطور الأدب العربي وجعله يحتل تلك المكانة الرفيعة، هو ذلك التمازج والتلقيح الفكري المفيد بين الحضارة الوافدة الجديدة والحياة العربية الأصلية، ولم تكن مشاركة العناصر الوافدة الجديدة مشاركة سطحية بل كانت أشبه بمنافسة الأقران وصراع القوى المتوازنة ولهذا لم تمض فترة قصيرة حتى كان من الفرس، الفحول من الشعراء والأدباء

والبلغاء واللغويين، وزخرت المكتبة العربية بمؤلفاتهم في علم اللسان والمعاجم الضخمة التي خدمت كتاب الله وسنة رسولنا محمد – صلى الله عليه وسلم – ولولا هذا التمازج والتفاعل بين الحضارة العربية والحضارة الجديدة الممثلة في الشعوب الأعجمية؛ لما رأينا الكثير من الأغراض الشعرية الجديدة في العصر العباسي الأول مثل الشعوبية والزندقة والغزل بالجواري والغلاميات والغــزل بالمذكر والمجون والشعر التعليمي والزهد .

ثانيا: شكل القصيدة من حيث :الألفاظ، والمعانى والخيال، والأسلوب، والبديع.

لم يقف التأثير الناتج عن الحضارات المتصارعة في الفكر والدين وطريقة الحياة التي عايشتها عند الأغراض الشعرية الجديدة المناسبة لروح العصــر الجديد فحسب، بل تعداه إلى التأثير في شكل القصيدة مــن حيــث الألفــاظ، والمعاني والخيال، والأسلوب الذي انتهجه الشعراء في هذا العصر.

1–الألفاظ: هي التي تشكل مادة الأديب،كالألوان للرسام، والرخام للنحــات إلا إنها لا تحيا إلا بالسياق حين تؤلف ضربا خاصا في التأليف على حد قول عبد القاهر الجرجاني(163) وقد جاءت هذه النظرة متأخرة صحح بها الناقــد خطــأ القاضي الجرجاني وابن رشيق وغيرهم من النقاد واللغــويين الــذين قيــدوا الشعراء بالتزام ألفاظ الشعر المعروفة، فبدأ النقد يعترف بتبديل الأذواق الــذي اقتضى تبدلا في صفة الألفاظ الشعرية. والمُلاحظ أن الألفاظ الأجنبية أثرت في الكثير من الشعر الجاهلي، واستمر ذلك التأثير وهــذا الغــزو فــي العصــر الإسلامي والأموي، وبلغ ذروته في العصــر العباســي؛ لطغيــان الحضــارة الفارسية على غيرها من الحضارات، فسيطرت العناصر الأجنبية (الفارسية) على جميع شؤون الحياة ومنها الأدب مما حقق تطورا ملحوظا في ألفاظ الشعر ومعانيه. ومن أمثلة الألفاظ الأجنبية التي وردت في الشــعر الجــاهلي كلمــة "الإسفنط" ومعناها بالرومية عصير العنب (164). وقد وردت في شعر الأعشى في الخمر(165):

وكأنَّ الخَمْرَ العَتيق من الإسفنـــــــ ـــــــطِ ممْزوجة بماءٍ زُلال

وكذلك كلمة"السجنجل"ومعناها بالرومية المرأة[166]، إلتي لم يجد امرؤ القيس بأسا في استعمالها في معلقته، يقول[167]:

مُهَفْهَفَةٌ بيْضاءٌ غيرُ مُفاضَةٍ ترائبُها مَصْقولةً كالسَّجَنْجَلِ

وقد وردت في القران الكريم الكثير من الألفاظ واللغات الأجنبية كما ذكر صاحب كتاب الاشتقاق[168]، و منها: الرومية كقسطاس، وصراط، وشيطان،وإبليس، والحبشية كأرئك، وجِبْت، ودُرّي"، والسريانية كسُرادق، ويَمْ"، و الزنجية كـ""حَصَب"، والعبرانية،كـ"قوم"، والهندية كـ"مشكاة"، والقبطية كـ"هيتَ لك ". ومن أمثلة تأثير الألفاظ الأجنبية في الشعر العباسي، ما ذكره إبراهيم الموصلي عن خمار نبطي ودعه بتحية "إزل بشين" وهي كلمة سريانية معناها امض بسلام، فحكي الموصلي تحيته فقال:

إزل بشين حين ودعني وقد لعمرك زلنا عنه الشين[169]

وقول أبو تمام مستعارا لفظة "البِطريق" بدل الرئيس للمدح والذم. [170]:

يستغيث البِطريق جهْلاً وهل تَطْلبُ إلا مُبَطرقَ البطريق*

ولا يكتفي أبو تمام باللقط الأعجمي بل يشتق منه اشتقاقا عربيا صحيحا، وهي جرأة لم يتقبلها الآمدي–صاحب كتاب الموازنة– يقول [171] :

ثم كشحتني على غيّرِ جُرْمٍ فأنا والمباركيُّ سواءُ

كشحتني، إي جعلتني كالكشحان، إي كالذي لا يحافظ على عرضهأو بمعنى كرهتني. ولعل آمدي تعامل مع شعر أبي تمام من منطلق تراثي،ناسيا الاختلافات الحضارية والذوقية؛لذا وصف شعر أبي تمام بالغموض.

وقد وجد في الشعر بعض الألفاظ الاصطلاحية كالحركة والسكون والجسد والروح، والكل والبعض والجزء والجوهر مما يتلاءم وما يجيئون به في شعرهم من معاني فلسفية. ومن أمثلة ذلك قول الخريمي راثيا عينه[172]:

إذا ما مات بَعْضك فابْكِ بعضاً فإنّ البعضَ مِنْ بعضِ قريبُ

يُمَنِّـــي الطبيب شفـــاء عيْـــني وهل غير الإله لها طبيب

ويقول أبو تمام في وصف الخمر[173]:

جهيمية الأوْصَاف إلا أنّهم قد لقبوها جَوْهر الأشياء

هنا إشارة إلى فرقة الجهمية التي تنسب إلى جهم بن صفوان،، وهو بـــذلك يدخل ألفاظ العقيدة في لغة شعره. وقد ىشاعت منها في الشعر بعامة الزندقـــة والمانوية والمزدكية وما شابه. وقد أورد مصطلح الروح والجسد فـــي شـــعره يقول[174]:

نشْـــرٌ يَسيرُ بـــه سَفـــــر يهذبه فِكْرٌ يَجوْلُ مجالَ الروحِ في الجَسَدِ

ولا يفوتني أن أشير غزو ألفاظ وأفكار المتكلمين والفلاسفة في شعر أبـــي نواس الذي كان يغدو ويروح في نشأته على مجالس المتكلمين، يقول متغـــزلا في جنان[175]:

وذاتِ خَدٍّ مُوَرَّدْ فَتَّانَـــةِ المُتَـــجَرَّدْ

تَأَمَلَ العيْنُ منها مَحَاسِناً ليسَ تَنْفَدْ

فَبَعْضُه قدْ تناهَى وبَعْضُـــهُ يَتَـــولَّدْ

الحُسْنُ في كلِّ شئٍ منها مُعادٌ مُرَدِّدْ

ففكرة التولد الفلسفية واضحة في البيت الأخير، ومعناها أن الفعل ينشأ عن فعل آخر دون قصد. ومن ذلك النمط فكرة الجزء الذي لا يتجزأ، يقول أبو نـــواس متغزلا[176]

يا عاقدَ القلْبِ منّي هَلاَّ تذَكَـــرْتَ حَلاَّ

تركتَ مِنّي قَليلاً من القَليـــلِ أَقَلاَّ

يكادُ لا يتجـــزَّا أقلَّ في اللفظِ منْ لاَ

وقد استخدم الشعراء بعض الألفاظ الفارسية في أشـــعارهم،نظرا لطغيـــان الحضارة الفارسية على غيرها من الحضارات، فالعرب لما انتقلوا من البداوة إلى الحاضرة وجدوا أنفسهم أما أشياء كثيرة ليس في ألفاظهم ما يدل عليها من

أدوات الزينة والمأكل والملبس وآلات الغناء فأخذوا يتوسعون في مدلولات ألفاظهم،كما افتبسوا من الفارسية العديد من ألفاظها[177]. وكان أبو نواس أكثرهم استخداما لها في شعره، فأمه جلبان فارسية الأصل،كما أن اللغة الفارسية أصبحت كثيرة التداول في حواضر العراق، بالإضافة إلى ثقافته المتنوعة من علوم الفلسفة والديانات واللغات، وكان يأتي بها في بعض خمرياته تعابثا ومجانة، وخاصة حين يوجه كلامه إلى بعض غلمان المجوس، مقسما بآلهتهم وأعيادهم المجوسية**(178)**

والمهرجان المدار لوقته الكرَّارِ
والنوكروزِ الكبار وجَشْنَ جاهنْيار
وآبِسال الوهارِ وخَرَّ إيران شارِ

والمهرجان:من أعياد الفرس، والنوكروز:عيد النيروز، وجشن:من أعياد الفرس،جاهنبار :الدعوة عامة، وآبسال:ابتداء الربيع، وخره :موضع الشرب، إو عيد، وإيران شار:إيران العزيزة. ويقول مستخدما الألفاظ اليونانية والفارسية في وصف الخمر[179]

خندريسَ تنفح المِسْكَ وتحكي الجلّنار

فكلمة "خندريس"يونانية، وتعني الخمرة القديمة، وكلمة"الجلنار"فارسية وتعني زهر الرمان . ولم تخل أشعار أبي تمام من الألفاظ الفارسية، يقول مادحا المأمون[180]:

في كل جوهرة فرند مشرق وهم الفرند لهؤلاء الناس

الفرند: كلمة فارسية، وأصل معناها جوهر السيف وطرائقه وماؤه[181].

ولا يفوتني أن أشير إلى اصطناعه المثل الأجنبي في شعره "كنوع من الشعبية في المعنى والمبنى"[182]ومن ذلك قوله[183]

أمشي إلى جنبها أزاحمها عَمْداً وما بالطريق من ضيق
كقوْل كسرى فيما تمثله "من فُرَصِ اللصْ ضَجْةِ السُوق"

ويقول وقد طلب قبلة من جارية فتأبت عليه وقالت له مثلا أعجميا مفداه لا تلح في الطلب كالطفل[184]:

سألتُها قُبْلةً ففزت بها بعد امتناع وشدة التعبِ
فقلتُ : بالله يا معذِبَتي جودي بأخرى أقْضي بها أربي
فابتسمتْ ثم أرسلت مثلا يعْرفه العَجْم ليس بالكذب
"لا تُعطَينَّ الصّبي واحدةً يطلب أخرى بأعنفِ الطلبِ"

ويجدر بنا الإشارة إلى التحول الفني الذي أصاب ألفاظ المجون والغــزل، فانحدرت إلى السخف والإسفاف، و استمدت ألفاظا بذيئــة تتصــل بأســماء العورات والغرائز نظرا لانتشار اللواط والزنى والإماء والغلاميات وغير ذلك. وقد توسع الشعراء في استخدام المعرب من الألفاظ مما جعل العلماء يؤلفــون في هذا المجال فكتب الجواليقي "المعرب "، والخفاجي"شــفاء الغليــل، وأدي شير"الألفاظ الفارسية المعربة". ومن ذلك قول والبة بن الحباب [185]:

قد قابلتنا الكؤوس ودابرــتنا النحوس
واليوم هرمز روزِ قد عظمته المجوس

فكلمة "هرمز روزِ" تعريب أهورامزد ومعناها: إله النور عند الفرس.
وقد سجل أبو تمام جرأة في الاشتقاق من الألفاظ المعربة فاستخدم على ســبيل المثال "متبغدد"للرجل الذي له ظرف أهل بغداد، يقول[186]:

نِيطتْ قلائدُ عزمه بمحبَّرٍ متكوَّفِ مُتَددمِشقٍ مُتَبغْدِدِ

ومعلوم أن الروح العربية لم يخل منها الشعر العربي في هذا العصر،رغم التعريب وغلبة الأعاجم خاصة الفرس على الساحة الشعرية، فقد قامت حركة مناهضة من بعض الشعراء للذود عن لغتهم العربية التي أصبحت لغة قوميــة لهم، وعدم التحول إلى لغة أخرى . وبذلك لم تستطع لغات الموالي المختلفة أن تضع من شأن لغة العرب، وهي لغة الدين ولغة الشعر، بل أقبل الموالي على

تعلمها[187]، ومن الأدلة على ذلك:أن أبا مسلم الخرساني كان يجيد العربية ويفهم أراجيز رؤبة بن العجاج[188].

وهكذا نجد شعراء القرن الثاني الهجري لم يقفوا مكتوفي الأيدي أمام الألفاظ الأجنبية والفارسية، بل توسعوا في استخدامها وطوعوها لفنهم الرفيع، فمنهم من آثر استخدامها بصيغتها الأجنبية، ومنهم من استخدم معرباتها، ومنهم من اشتق منها. وقد عاش العرب في الأقاليم المفتوحة تتوشهم سهام العجمة من كل جانب ولولا القرآن الكريم لما ثبتت أمامها لغة الضاد، وإن الفارسية بصفة خاصة كان لها أنصارها، وكان أثر الأعاجم واضحا في ألفاظ الشعر وأساليبه فقد تخلص من ألفاظ البداوة والألفاظ الغريبة المستكرهة ومال إلى البساطة والسهولة والرقة لتتناسب مع رقة الحضارة ونعومتها، وليفهما الكثير من العناصر غير العربية الذين آلت إليهم شئون الدولة وأصبحوا يسيطرون على كل شيء بما في ذلك الأدب .

2- المعنى والخيال:

أثرت الحضارات المختلفة في المضامين الشعرية،نتيجة اتسعاع المدارك بالفلسفة اليونانية والحكم الفارسية التي عمقت وضمنت للشعراء أفكارا جديدة ومعان مستحدثة لم تكن تدور في خلد من تقدمهم،كما أوسعت و أخصبت خيالهم وأخرجته من مرحلة الاتباع إلى مرحلة الابتداع؛لذا اهتم الكثير منهم بالمعني والخيال أكثر من اهتمامهم باللفظ.

ولا شك أن هذا الخيال الواسع الذي نلحظه في الشعر العباسي كان من أثر الحضارة الأعجمية ذات التصاوير[189]· ألرائعة ؛لذا نلحظ أن أكثر الشعراء الذين أغرقوا في الخيال كانوا من الفرس الموال كبشار وأبي العتاهية وأبي نواس. يقول بشار مفتخرا بقيس مواليه وما يذيقون به أعداءهم من بأس شديد[190]:

وجيْشٍ كجُنْحِ اللّيلِ يزْحف بالحَصَى والشَّوْكِ والخَطَيِّ حُمْرٌ ثعالِبُهْ

غدوْنـــا له الشّمْـــسُ خِـــدْرِ أُمِّها تُطالِعَنا والطّلُّ لمْ يَجْرِ ذَائِبهْ
إذا المَلِكُ الجَبَّارُ صَعْرَ خَدَّه مشيْنَا إليه بالسِيوفِ نُعاتِبَهْ
كأنَّ مَثَارَ النَّقْعِ فوْقَ رُؤُوسِنا وأسْيافَنَا لَيْلٌ تَهاوى كواكِبُهْ

فالأبيات جميعها–عدا البيت الأخير–اعتمد بشار في تصـــويراته وخيالاتـــه فيهاعلى ذكاء حاد جعله يستغل ذاكرته من صور الأقدمين؛حيث كـــان تـــأثره واضحا في اصطناع ديباجتهم وألفاظهم ومعانيهم إذ يقول:

إذا المَلِكُ الجَبَّارُ صَعْرَ خَدَّه مشيْنَا إليه بالسِيوفِ نُعاتِبَهْ

وهو مأخوذ من بيت الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم إذ يقول:

إذا المَلِكُ الجَبَّارُ صَعْرَ خَدَّه ضَرَبْناهُ حتى تستقيمَ أخادِعُهْ

وهذا ما يسمى بالتضمين. وقد استطاع بشار –في البيت الأخير–عن طريق التمازج بين القديم والحديث أن يخلق لغة ومعان وصور جديدة، فالفخر بالبلاء في الحروب معنى قديم،لكن بشارا جاء به في معرض جديد فذوقه الحضـــري وحسه الفني لم يغيبا عنه، وكأن الصورة التي رسمها من آثار المعركة ماثلـــة أمام القارئ، نحس فيها بالغبار الذي تظهر فيه السيوف بيضاء لامعة تتهـــاوى وكأنها نجوم لامعة تتساقط في هذا الجو المملؤ بالحركة.

وقد أثني الأصمعي على بشار وهو ابن تلك العاهة التي فرضها عليه القدر فرضا، ووقف متعجبا من بيته الأخير قائلا:"ولد بشار أعمى فما نظر إلى الدنيا قط، وكان يشبه الأشياء بعضها ببعض في شعره، فيأتي بما لا يقدر البصـــراء أن يأتوا بمثله"[191]. ويبدو أن أبا البقاء الرندي الشاعر الأندلسي قد تأثر ببيت بشار الأخير، فراح يقول في رثاء الأندلس:

وحاملين سيوفَ الهِنْدِ مُرْهَفَةً كـــأَنَّها في ظَلامِ النَقْعِ نِيرانِ

أما أبو تمام فقد ظهرت ثقافته في شعره، وانعكست فيـــه أشـــعة الفلســـفة اليونانية والمنطق الأرسطي إلى جانب العقائد والنحل المختلفة، فنجده يكثر من

استخدام الاستعارات الغريبة مما أدى إلى صعوبة في فهم شعره، ويتجلى ذلك في رثائه لمحمد الطوسي، يقول [192]:

تُوفِّيتَ الآمالَ بعْدَ محمدٍ وأصْبَحَ في شُغْلٍ عن السَّفَرِ السَّفْرُ*

كما لجأ إلى الأدلة المنطقية وغير المنطقية، وجاءت استعاراته غامضة، مما حدا بالآمدي أن يؤلف كتابا سماه"تفسير الغامض من شعر أبي تمام"ومع ذلك فقد بهر أبو تمام بعض النقاد –القدماء والمحدثين– بشعره فقيل بأنه"رب معانٍ وصيقل ألباب وأذهان، وقد شهد له بكل معنى مبتكر،لم يمش فيه على أثر"[193]. وقيل:أن الصور الشعرية والمعاني التي بني عليها شعره قد جات من نوع جديد يُخالف النمط القديم، وما كان يستسنى لشاعر عربي مثله هذا التجديد والابتكار لولا ثقافته المتنوعة،وإن الإنسان ليخيل إليه كأنما أصبح الشعر عنده ضربا من لوحات الرسامين، فهو معنيٌ فيه دائما بالتصوير، مشغول بكل خيال نادر طريف. ومن معانيه المبتكرة قوله في وصف مصلوبين[194]:

بَكروا وأسْروا في مُتُنٍ ضَوَامرٍ قُيِّدَتْ لهم من مَرْبِطِ النَّجارِ

لا يبْرحُونَ ومنْ رآهُم خَالَهُمْ أبداً على سَفَرٍ منَ الأَسْفَارِ

وكان من مميزات شعر هذا العصر نمو ظاهرة الشعبية فيه ؛لقربه من الحياة اليومية وأذواق عامة الناس. ومن أوائل الشعراء الذين نمت تلك الظاهرة في شعرهم بشار بن برد، فانحدر بشعره إلى مستوى العامة في تفكيرهم وشعورهم وتعبيرهم ليكون قريبا إلى نفوسهم . واستطاع أن يقدم إلى أهل عصره جميع ما يشتهون، فكانت أشعاره زادا للاهين من الفتيات والفتيان، ومَسْلاة للباكين والنائحات، وساعده على ذلك افتقاره بسبب عماه إلي الأُنس بجميع الناس من عوام وخواص ورجال ونساء، فدخلت في ذهنه صور كثيرة من حياة المجتمع، واستطاع أن يصور الأفراح والأتراح تصويرا يمتزج بالنفوس والقلوب[195]. وقد راع معاصريه بهذه الألوان، فانكروا عليه قوله[196]:

ربابــةُ رَبَّةُ البيْتِ تَصُبُّ الخَلَّ في الزَّيتِ
لها عَشْرُ دجاجاتٍ وديكٌ حَسَنُ الصَّوتِ

فأجاب بشار بأن هذين البيتين قيلا في مدح امرأة عامية[197]، وهما عنــدها أحسن من قول امرئ القيس: (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل).

ومن مظاهر التجديد في الموضوعات والمعاني، إن الشعراء تحولــوا فــي بعض قصائدهم عن وصف رحيلهم إلى الممدوحين في البراري والقفار علــى ظهور الإبل والنوق إلى وصف البحر وركوبهم السفن، وهي ظاهرة تشيع عند أكثرهم أمثال بشار، ومسلم وأبي تمام وغيرهم.يقول بشــار مصــورا رحلــة الهادي بن المهدي من البصرة إلى بغداد في السفن[198]:

وقُــرَّبَــتْ لمسيــرٍ منْــكَ يــومئــذٍ مراكبُ منْكَ لمْ تُوْلَدْ ولا تَلِدُ
يَغْلي بهنّ طريقٌ ما به منْ أَثَر في مستوى ما به حَزْن ولا جَدَدُ*
لا في السماءِ ولا في الأرضِ مسْلَكها ولا تقوم ولا تمشي ولا تخِدُ*
ولا يــذِقَــنّ أَكْــلاً مــا بَقَيــن ولا يَشْــرَبْنَ مــاءً وهُــنّ الشُّرَعُ الوُرُدُ

وإذا كان أبو نواس قد دعا إلى نبذ المقدمة الطللية في خمرياته خاصة، فإن أبا تمام أبقى على القديم وجدد فيه، فلجأ إلى الطبيعة الفاتنة واســتمد بعــض مقدماته من مناظرها الرائعة وقت الربيع وفيه تشرق الأرض بنور ربها فتظهر كأنها حديقة غناء وروضة فيحاء، ولم يكتف بذلك بل أشاع في مقدماته الجديدة من المعاني الغامضة النادرة المبتكرة التي وشاها بزخرف البديع. فنــراه فــي مدحته لمحمد بن شبانة، يقف طويلا عند وصف سحابة ماطرة -كأنه يرفــد بها إلى العطاء الجميل الذي يأمله من ممدوحه-، فيقول[199]:

دِيمَةٌ سَمْحَةُ القيَادِ سَكُوبُ مُسْتَغيثٌ بها الثَّرَى المَكْروبُ
لوْ سَعَت بُقْعَةٌ إِعْظَامِ نُعْمَى لَسَعى نَحْوها المكانُ الجَديبُ

لَذَّ شؤوبُها وطابَ فلو تســـــــــــــــتطيع قامت فعانقَتها القُلُوبُ

فهي ماءٌ يجري وماءٌ يليه وعَزَالٍ تُنْشي وأُخرى تَذوبُ*

وهناك أدلة صريحة على أن أبا العتاهية أخذ بعض المعاني الأجنبية وادخلها في شعره، يقول راثيا صديقه[200] :

يا شَريكي في الخيْرِ قَرَبَكَ اللـــــــــــــــــه فَنِعَمَ الشّريك في الخير كنْتا

قد لعمري حَكَيْت لي غصص المو ت فحـــركتـني لهـا وسكتـا

فالبيت الأخير كما ذكر المبرد"مأخوذ من قول بعض الأعاجم، حضر موت صديق له، فلما قضي ارتفعت الأصوات بالبكاء، فقال:حركنا بسكونه"[201].. ولما دفن صديقه علي بن ثابت وقف أبو العتاهية على قبره يبكي طويلا أحر البكاء مرددا [202]:

ألا منْ لي ب أنسك يا أخيا ومن لي أن أبثّك ما لديا

طوتك خطوب دَهْرك بعد نشر كذالك خطوبة نشرا وطيا

فلو نشرْ قواك لي المنايا شكوت إليك ما صنَعَتْ إليا

بكيتك يا علي بدمع عينيّ فما أغنى البكاء عليك شيا

وكانت في حياتك لي عظات وأنت اليومَ أوْعظ منْك حيّا

فهذه المعاني كلها مأخوذة من كلام الفلاسفة لما حضروا تابوت الإسكندر ليدفن، فقال بعضهم: كان الملك أمس أهيب من اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس كما روي الأصفهاني[203].

أما أبو نواس المجدد المفتن فقد استبدل موضوعات المقدمة الطللية بوصف الخمر والتعبير عن إقباله على ملذات الحياة، واستهل بها قصائده في مدح كبار وعظام الشخصيات في العصر العباسي، حتى أصبحت ظاهرته عامة في مقدمات معظم شعراء عصره، إلا إنه قد استكثر منها وأصلها إدراكا منه بأن الشاعر ينبغي أن يكون ممثلا لعصره، وأن يكون مرآة تنعكس عليها

صورة هذا العصر. ولأبى نواس رائية يمدح بها الأميـر الخصـيب –أميـر مصر– بدأها بمقدمة خمرية يصف فيها معاقرته للخمر وسُقاتها وندمانها، يقول [204]:

يـا مِنَّةً امتنها السُكْـرُ ما ينْقَضي مني لم الشُّكْرُ
أعْطَتْكَ فوق مُناك من قُبَلٍ من قيل أن مرامَها وَعْرُ
يُثْني إليكَ بها سَـوالِفَـه رشأ صناعةُ عينه السِّحرُ
ظَلَتْ حُمَيا الكأس تبسطنا حتى تهتك بينـنا السّترُ
في مجلسٍ ضَحِكَ السرورُ به عن ناجذيه وحلَّت الخمر

إلى أن يقول مادحا:

أنتَ الخصيبُ وهذه مِصْرُ فَتَـدفقـا فكِلاكُمـا بحْرُ
ويحِقُ لي إذ صِرْت بينكما ألا يحِلّ بساحتي فقرُ
النيلُ يُنْعشُ ماؤه مِصراً وندالك ينعش أهلَه الغمرا

وظهرت المبالغة في الشعر وإن كانت ليسـت مـن مسـتحدثات العصـر العباسي، إنما الجديد هو التهويل والغلو، متأثرا في ذلك بمبالغات الفرس، فبالغ الشعراء في حديثهم عن الشجاعة والكرم لممدوحيهم،كما بالغوا فـي وصـف مكانتهم الدينية، و"المبالغة في الأولى لا خطر منها، إما المبالغة في الثانية فقد كانت تثير بعض الشبهات" [205]. ومن أمثلة المبالغة الأولى قول أبـي تمـام مادحا[206]:

تكادُ عطاياه يَجِنّ جنونها إذا لمْ يعوذها بنغمة طالب

وقول بشار مفتخرا بولائه لقبيلة مبينا قوتهم وشجاعةتهم[207]

إذا ما غَضِبْنا غَضْبَةٌ مُضَرِيَّةٌ هَتَكْنَنا حِجابَ الشَّمس أو أمطرت دما

ومن المبالغات الشديدة والتهويل الزائد قـول منصـور النَّمَـري فـي مـدح الرشيد[208]:

خليفـة الله إنّ الجـودَ أوديـةٌ أحَلَكَ الله فيها حيثُ تَجْتَمِعُ

منْ لمْ يكنْ ببني العباس مُعْتَصِماً فليس بالصلواتِ الخمسِ ينْتَفِعُ
إنْ أخْلَفَ القَطْرُ لمْ يخلف مخايلَهُ أو ضاق أمرُ ذكرناه يَتَسِعُ

ومن المبالغات الممقوتة التي تثير الشبهات ولا يقبلها العقل قول أبي نواس مادحا الرشيد(209):

وأخفْتَ أَهْلَ الشِّرْكِ حتى أنَّه لتخافُكَ النُّطَفُ التي لم تُخْلَقِ

وقد ذكر أن العتابى لقى أبو نواس، فقال له:يا أبا علي؛أما خفت الله حيث تقول،أخفت أهل الشرك..فقال له::فما خفت أنت الله حيث تقول:

ما زِلْتُ في غمراتِ الموتِ مطْرحاً يضيقُ عني وسيع الرأي عن حيلي
فلم تزلْ دائباً تسعى بلطفك لي حنى اختلست حياتي من يدي أجلي

فقال العتابي:قد علم الله وعلمت(210). ويقول أبو نواس مرددا معناه السابق في مدح الرشيد (211):

حتى الذي في الرَّحْمِ لم يَكُ صورةً لفُؤادِهِ مِنْ خَوْفِهِ خَفَقَانُ

فالبيت غني عن التعليق فما لم يكن له صورة فكيف يكون له فؤاد ؟فقد أحال وأسرف وتجاوز"

وبلا شك أن الخيال إبداع يستحق الشاعر المدح عليه، ولكن لا يعني ذلك أن يخرج عن نواميس الطبيعة، فإن مصداقية الشاعر محدودة بما يسمح به الخيال الممكن. وإذا كان في شخص الرشيد ما يغري بالمبالغة، فإن أبا نواس شاعر الخليفة الأمين لم يتورع عن الارتفاع بالأمين فوق مستوى الإنس والجن ولا نظير له يقول (212): ألا يا خيْرَ من رأتْ العيونُ نظيركُ لا يُحَسْ ولا يكون
وفَضْلُكَ لا يحدّ ولا يجاري ولا تحوى حيازته الظنون
خُلِقْت بلا مشاكلة لشئ فأنت الفوق والثقلان دون
كأن المُلْك لم يك قبل شيئا إلى أن قام بالملك الأمين

وقد بلغت قداسة الخليفة أقصى غاياتها عند أبي نواس إذ ساوى بين تقبيل راحته ممدوحه وتقبيل الركن يقول(213):

يا ناقُ لا تسأمي أو تبْلغي مَلِكا تقبيلُ راحِته والركْنُ سِيَّان

ولعل هذه الهالة والقداسة جاءت من تأثر شعراء العصر بالمؤثرات الأجنبية وخاصة الفرس، وقد أثارت مبالغات أبي نواس اعتراضات النقاد والشعراء جميعا [214]. وهي ولم تقتصر على الخلفاء وحدهم بل تجاوزهم إلى من دونهم من الوزراء والقواد وغيرهم .

3- الأسلوب:

شهد القرن الثاني الهجري تجديدا وتنوعا في الأساليب الشعرية مواكبة للتجديد الذي حدث في موضوعاته، وتمثل ذلك في شيوع ظاهرة الرقة والسهولة والليونة وإيثار البساطة في التعبير عما يجيش في النفس، والسرعة في نظم الشعر ووزنه ؛ومرد ذلك اتصال الشعراء بالثقافات الأجنبية الجديدة،"وغلبة الأعاجم في حياة المجتمع العباسي، وكان هؤلاء بحكم الضرورة أكثر تذوقا للسهل البسيط، والحياة العباسية التي غمرتها الحضارة الجديدة التي لم تدع للبداوة مكانا واسعا، فتجافت الأذواق عن الأساليب القديمة"[215]، وتراجع الطابع الوحشي للعربية القديمة بثروتها الفياضة في الألفاظ والقوالب، إما أسلوب منمق مهذب لا يسبب استواؤه وسهولته صعوبات ذات بال للأفهام[216]. وهذا الأسلوب هو ما عرف بالأسلوب المولد، و"يمتاز بالمرونة والرشاقة والعذوبة ووضوح المعنى وقرب الدلالة ليس فيه ابتذال ولا إسفاف ولا توعر ولا تعقيد"[217]:

ومما يصور هذه الظاهرة أبو العتاهية في أشعاره التي اتسمت بالسهولة والبساطة في التراكيب والعبارات من غير تكلف ولا تقيد بالقديم المألوف .يقول في معشوقته"عُتْبة"[218]:

بالله يا حُلوةَ العيْنيْن زوريني قبلَ المماتِ وإلا فاستريني
هذان أمران فاختاري أحبهما إليكِ أو لا فداعي الموت يدعوني
إنِ شِئتِ فأنتِ الدّهر مالِكةَ روحي وإن شئتِ أنْ أحيا فأحييني

يا عُتْب ما أنتِ إلا بِدْعة خُلِقَت من غير طينٍ وخُلِقَ الناس من طين

وكان أبو العتاهية يسف في غزله أحيانا حتى يهبط بأسلوبه وتراكيبه إلى العامة المبتذلة ليتلاءم مع الجمهور الذي يوجه إليه ولا سيما في شعره الزهدي الذي دار على ألسنة العوام والخواص . وقد ساعده على ذلك سهولة شعره عليه، وقدرته على ارتجاله فلا يتكلفه ولا يثقفه ومن هنا جاء اختلافه وجمع بين الغث والثمين كما قال الأصمعي. وكان يَدَّعي أن في استطاعته أن ينظم ألف بيت في اليوم[219]، وربما قال شعرا موزونا يخرج به عن أعاريض الشعر وأوزان العرب، وحين سُئل عن ذلك قال:(أنا أكبر من العروض).

وروي أن ابن الأعرابي كان معجبا بأبي العتاهية يقول عنه:"فوالله ما رأيت شاعرا قط أطبع ولا أقدر على بيت منه وما أحسب مذهبه إلا ضربا من السحر"[220]. وقدحاول أبو العتاهية الخروج عن وزن القصيدة العربية في التحلل من القافية فاستحدث وزن المزدوج* يقول[221]:

إن الشّبابَ والفراغَ والجِدّة مفْسِدة للمرء أي مفسدة

لكلِّ شيءٍ معْدِنٌ وجَوْهَرُ وأوسطٌ وأصغرٌ وأكبرُ

كما استحدث نماذج جديدة كالمضارع والمتدارك أو الخبب. أما المضارع فمثل قوله في "عتبة"[222]:

أيا عُتْبَ ما يضرّ كِ أن تطلقي صفادي

وللشاعر العماني أوزان سهلة وأراجيز كثيرة توزن بالعجاج ورؤبة، بل كان أطبع منهما، ومما يستحسن من شعره قوله في الرشيد[223]:

لما أتانا خَبَر كالشّهد شيب بماء نقرة صلند*

جاءت به البرد وغير البرد ودعت هندا وقطين هند

وكنت في سَلْوة عِيْشٍ رَغْد مع الحِسَان الخَفَرات الخرّد

ولبشار بن برد أرجوزة مشهورة على قافية الدال يقول فيها[224]:.

يا طَلَلِ الحّي بذات الصمَدِ بالله خبرِ كيف كُنْتِ بعدي

الحُرّ يلْحى والعَصا للعبْدِ وليس للمحلفِ مثل الرد

ولم يقتصر مطيع بن إياس– وغيره من الشعراء –على استخدام البحور الخفيفة بل أخذ يخفف ويجتزأ البحور الخفيفة كقوله في مجزؤ الرجز[225]:

إكليلُهـا أـلوانُ ووجهُها فتّـانُ

ويقول مستخدما مجزؤ الرمل[226]:

إن قلبي قد تصابى بعد ما كان أنابا

ورماه الحـب منه بسِـهامٍ فـأصـابا

واستخدمه أيضا الحسين بن الضحاك في قوله[227]:

لا تلمني على فِتَن إنها كاسمها فتن

وظهرت عند أبي نواس المزدوجات والمخمسات* والمسمطات*. ومـن أمثلة المسمطات قصيدته الخمرية التي يبدو أنه نظمها لتنسجم مع أصـوات العيدان، ونقر الدفوف، وفيها [228]:

سُلافِ دَنٍّ كَشَمْسِ دَجْنِ

كدَمْعِ جَفْنِ كخمرِ عَدْنِ

طبيخُ شمْسِ كَلَوْنِ وَرْسِ

ربيبُ فُرْسِ حَليفُ سِجْنِ

يا من لحاني علي زَماني

اللهو شاني فلا تَلـُمْني

وقد سلك أبان بن عبد الحميد اللاحقي مسلك أبي العتاهية في السهولة والبساطة والارتجالية، ومن ذلك قوله متوسلا إلى نفر من بنـي هاشـم ليوصـله إلـى البرامكة[229]:

يا عزيز النّدى ويا جوهر الجو هر من آلِ هاشم بالبطاح

إن ظني وليس يخلف ظني بك في حاجتي سبيل النجاح

إنّ من دونها لمصْمِت بابٍ أنتَ من دون قُفْله مفتاحي

وهكذا أصبحت أساليب الشعر تميل إلى الرقة والسهولة والليونة والبساطة تأثرا بالحضارة الجديدة، بعد أن كانت تميل إلى الجزالة والفخامة وتخضع لأسلوب الإغراب في الصياغة . وكان من الطبيعي أن يظهر من بين الشعراء من بهر الناس بسرعته في نظم الشعر ووزنه، فشاعت أوزان مستحدثة، وأوزان خفيفة رشيقة سهلة، و مجزؤتها لتناسب أذواق العصر والحياة العباسية التي غمرتها الحضارة الجديدة.

4-البديع:

البديع لغة : مشتق من الفعل بدع، ومعناها أنشأ وبدأ . وهو من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها، وهو الخالق المخترع الموجَد على غير مثال سابق. و البديع اصطلاحا:علم يعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة وتكسوه بهاء ورونقا، بعد مطابقته لمقتضى الحال[230].

كان مسلم بن الوليد أول من تكلف البديع من المولدين وجعله طريقته في الشعر وهو في نظر النقاد زهير المولدين[231]، ورافع لواء المحسنات في الأدب العربي في العصر العباسي تشبها له بزهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي صاحب مدرسة الحوليات التي تهتم بالصنعة والزخرفة.

وقد أكثر مسلم من الطباق في شعره ويظهر ذلك في قوله[232]:

أيا سرور وأنت يا حزن لِمَ لمْ أَمت حين صارت الظعن

ما أحسن الموت عند فرقتهم وأقبح العيش بعدما ظعنوا

صبرت للحب إذا بليت به ومات مني السرار والعلن

وقوله[233] :

وساحرة العيْنَين ما تحسن السحرا تواصلني سرا وتقْطَعَني جَهْرا

كما كان يطابق بين صدر وعجز في بيت واحد يقول[234]

هجرانها قريب ووصلها بعيد

ولقد تميز البديع عند بشار بشيء جديد قد يصح أن يعد خروجا على المألوف في الشعر وهو ضرب من التصوير والميل إلى التفصيل في التشابه ويجهد نفسه لإيضاح الصورة البيانية[235]. وكانت صور الحضارة الجديدة قد غزت ذهنه فامتلأت بها نفسه وفاض به شعوره، ومن أجل ذلك أقبل على البديع بعد أن هجر البداوة وملأ نفسه من لين الحضارة وترفها، ولقد أحدث في الشعر ما يسمى اليوم بالتشخيص Personification ويقصد به إخراج المعاني في صورة الأشخاص. من ذلك قوله متغزلا :

وبيضاء يضحك ماء الشبا ب في وجهها لك إذ تبتسم[236]

وكان بشار أرق المحدثين ديباجة كلام، وسمي أبا المحدثين؛لأنه فتق أكمام المعاني، ونهج لهم سبيل البديع، فاتبعوه، وكان ابن الرومي يقدمه ويزعم أنه أشعر من تقدم وتأخر"[237].

ثم جاء أبو تمام فبلغ البديع به القمة،، وجعل الشعر صناعة المعنوية اللفظية، وكان مولعا بالإغراب في تقصي أوجه المعاني وفي التشابيه والاستعارات التي تملأ شعره. [238]. من مثل قوله:

ديمة سمحة القياد سكوب مستغيث بها الثرى المكروب

فقد شبه السحابة بالناقة الذلول وشبه الثرى بالإنسان العطشان،على سبيل الاستعارة المكنية.

ولم يكتف أبو تمام بأن ينظم القصائد على وزن واحد وقافية واحدة، بل تجلت قدرته في تقسيم بعض الأبيات إلى أجزاء منظومة تنسجم مقاطعها،كقوله في وصف معركة عمورية بقيادة الخليفة المعتصم[239]:

من كَفِّ معتصم، بالله منْتَقِمٍ لله مرتقبٍ في الله مرتغِبِ

والمتصفح لديوانه يحس أنه أمام شاعرٍ يُحسن التزويق، فكل بيت في قصائده إنما هو وحدة من وحدات هذا التنميق. وقد استخدم الجناس والطباق والتكرار ونوافر الأضداد (فن بديع يشبه الطباق، فيأتي الشاعر بالمعنى

وضده). وهناك فرق واضح بين جناس أبي تمام فالأخير لا يسوق الجناس وحده كما يصنع أستاذه، بل يعرضه في ثوب مزركش من الخيالات والتصاوير كما يظهر في قوله[240]:

ثَوَى في الثَّرَى مَنْ كانَ يَحْيا به الثَّرَى وَيَغْمُرُ صَرْفَ الدَّهْر نائلهُ الغَمْرُ

وقد يلجأ إلى التكرار اللفظي والمعنوي للثناء والإشادة بالقائد الفقيد كما نلحظ في قوله[241]:

فتىً كُلما فاضت عيونُ قبيلةٍ دَما ضحكت عنه الأحاديثُ والذِّكْرُ

فتى دهرُه شَطْران فيما ينوبه ففي بأسِه شَطْر وفي جُودِهِ شَطْرُ

فتى مات بين الطعْنِ والضَرْبِ مِيتَة تقومُ مَقامَ النّصرِ إذ فاتهَ النَّصْرُ

ومن أمثلة نوافر الأضداد قوله[242]:

ويظل تفسير ظاهرة البديع في العصر العباسي مشدودا إلى الواقع الاجتماعي الذي عاشه أبو تمام ومسلم وغيرهما، فمنذ خروج العرب من جزيرتهم، إتسع اتصالهم بالأمم الأخرى، وساد الترف في المجتمع، مما ساعد على التأنق في حياتهم، فكان من الطبيعي أن يُصبغ أدبهم بهذه الصبغة الجديدة، وأن يكثر الشعراء من فنون البديع المختلفة استجابة لحياة عصرهم[243]

خلاصة القول: إن الصراع بين الجديد والقديم في الأسلوب لم ينته إلى نهاية حاسمة، فلم ينتصر القديم على الجديد، ولا اكتسح الجديد القديم، وإنما أثمرت المنافسة بين الشعراء إلى الحفاظ على الأساليب القديمة وتقاليدها وإلى ظهور أساليب جديدة سايرت الحضارة الجديدة ومتطلباتها، فمثلت العصر العباسي من ناحيته العقلية الثقافية حيث شارك الشعراء فيها، وظهرت أثارها في شعرهم، وجدّت في هذا العصر معارف وأفكار بعضها أجنبي دخيل وأخر أصيل مستمد من تطور الحياة العقلية.

الخاتمة

درست في هذا البحث الصراع الحضاري وأثره في شعر القرن الثاني الهجري في المجتمع العباسي ببغداد. وقد سُبِقَت الدراسة بمقدمة أبرزت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره،كما أشرت إلى مصادر ومراجع الدراسة و المنهج المُتبع فيها.

وجاءت الدراسة في مبحثين :جعلت الأول في نقطتين بُدئت بتاريخ الصراع الحضاري، **و**بينت أن الحضارات الإنسانية تكونت نتيجة لجهود أمم وجماعات سابقة، وهي ظاهرة طبيعية وجدت على مر العصور.ثم تحدثت عن نشأة الصراع الحضاري وبداياته، وبينت أن المعاملة السيئة التي قوبل بها الموالي من بني أمية،كانت الشرارة الأولى لنشأة الصراع الحضاري بين العرب وغيرهم من الشعوب الأخرى، فضلا عن تعاظم الجنسية الفارسية تعاظما عظيما في العصر العباسي نظرا لدورهم في قيام الدولة العباسية.كما بينت أن الموالي وخاصة الفرس استغلوا الحريات التي أعطاها لهم الخلفاء العباسيون، فتعالوا على العرب وحضارتهم وحثوا الشعراء على قول الشعر وأغدقوا عليهم الأموال وكانت ثورة النواسي على الأطلال ثورة على الأدب العربي وأصوله وتقاليده وهي نتيجة طبيعية للصراع بين العرب والفرس.

وقد خصصت المبحث الثاني في دراسة أثر الصراع الحضاري في شعر العصر العباسي الأول في ناحيتين: **أولهما:** الأغراض الشعرية الجديدة التي أنتجها الصراع الحضاري عن طريق التمازج الجنسي واللغوي والتزاوج، و أشرت إلى أن انتصار العنصر الفارسي على العنصر العربي كان سببا في ظهور موجة حادة من الشعوبية مثلها كثير من الشعراء على رأسهم بشار وأبي نواس ورافقتهما موجة حادة من الزندقة والمجون والغزل بالمذكر والغزل بالجواري والغلاميات،كما نوهت إلى أن الشعراء،خرجوا على عادات العرب الاجتماعية ونظم الإسلام وقوانينه، و لعل أبا نواس وعصبة المجان خيرُ من

يمثل هذا الاتجاه، فثورتهم كانت ثورة الحضارة الفارسية وكل ما يتصل بها من خمر ومجون على العرب وحياتهم الإسلامية،كما نوهت إلى أن هؤلاء المجان والجواري والقيان هن اللائي دفعن المجتمع العباسي في بعض جوانبه إلى الفساد الخلقي، ونشر الخلاعة مما فتت كيان المجتمع العباسي لما أحدثته من انحرافات في العلاقات الاجتماعية بين أفرد المجتمع، وفي المقابل ظهر شعر الزهد الرافض للدنيا و متاعها الزائل وقام بدوره في التسرية عن المحروميين والمظلومين، وظهر الشعر التعليمي الذي سجل فيه الشاعر العباسي كثيراً من القصص والتاريخ والدين والعلم والحكمة شعراً سهلاً استطاع المتعلمون أن يستوعبوه دون جهد أو عناء.فهو بعد بمثابة رسالة تعليمية تثقيفية، وشاهدا على نمو العقلية العباسية. **وثانيهما: ش**كل القصيدة من حيث الألفاظ، والمعنى والخيال والأسلوب والبديع. وقد أشرت إلى دخول الكثير من الألفاظ الأعجمية والفلسفية، و التُوسِع في استخدامها لتتناسب مع رقة الحضارة ونعومتها،كما جاءت المعاني عميقة عند بشار وأبي تمام وأبي نواس وظهرت في المبالغة الزائدة في مدح الخلفاء والوزراء إ،كما أشرت إلى ظهور أساليب جديدة ومتنوعة سايرت الحضارة الجديدة ومتطلباتها، فمالت معظمها إلى االسهولة والرقة والبساطة، وخاصة في شعر أبي العتاهية، وشاعت أوزان مستحدثة، وأوزان خفيفة سهلة، ومجزؤتها لتناسب أذواق العصر، ومالت المبالغات إلى التهويل والغلو في المعاني والأخيلة تأثرا بمبالغات الفرس.

المصادر و المراجع

(1) سورة الحجرات، إية13.

(2) ينظر: التاريخ العام، مير، فليب فان نس، ترجم عــن الإنجليزيــة،36، إلمطبعة الأمريكية، بيروت.

(3) التاريخ العام، فليب مير،38.

(4)ينظر:مجمل تاريخ العالم من بدء تاريخ الخليقة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية،هيلر، ف.م، ت، إبراهيم مخائيل عودة،144، دار اليقظــة العربية للتأليف والترجمة (5)ينظر :التاريخ العام، فيليب مير،48.

(6) ينظر:مجمل تاريخ العالم،هيلر،156،155.

(7).ينظر:تاريخ الرومان من أقدم العصــور، حتــى 133ق.م.،نصــحي، إبراهيم،414/1، مكتبة الأنجلو المصرية1983م

(8) ينظر التاريخ العام، فيليب مير،104.

(9).ينظر:من تاريخ الأدب العربي، إلعصر العباسي الأول، إلقرن الثــاني، حســين،طه، إلمجلــد الثــاني 114، دار العلــم للملايــين، بيروت،ط11971م.

(10).ينظر:البستاني وإلياذة هوميروس، إلملثم، إلبــدوي،73-74،97، دار المعارف، مصر1963م. (11)ينظر:الرومان:الشيخ، حسين،239، دار المعرفة الجامعية، إلاسكندرية،1998م.

(12) ينظر التاريخ العام، فيليب مير،193.

(13) ينظر:البستاني وإلياذة هوميروس، إلملثم، إلبدوي،85.،

(14) ينظر:الجامع في تــاريخ الأدب العربــي الأدب القــديم، إلفــاخوري حنا،601، دار الجيل، بيروت،لبنان، ط11986م.

(15) ينظر لسان العرب، إبن منظور، إبو الفضل جمال الدين،197/8–199، مادة صرع،ط1، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت1955م.

(16) ينظر الموسوعة العربية الميسرة، محمد شفيق غربال،1131، إلمجلد الثاني،416ه،1995م.

(17) ينظر لسان العرب، مادة: حضر.

(18) المعجم الوسيط، إنيس، إبراهيم، وآخرون، 181، إشراف عبد السلام هارون،ط2، 1972م.

(19) في معركة الحضارة، زُرَيق، قسطنطين،212، دار العلم للملايين، بيروت،ط1977،3م.

(20) العصر العباسي الأول، إلدوري،عبد العزيز،6، مطبعة التفيض، بغداد،1945م.

(21) ينظر: أدب السياسة في العصر الأموي، إلحوفي، إحمد محمد،450،ط4، دار نهضة مصر للطباعة والنشر،1474م.

(22) ينظر:ضحى الإسلام، إمين، إحمد،104/1، مكتبة النهضة المصرية،ط5، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، إلقاهرة 1375ه،1956م.

(23)عصر المأمون، إلرفاعي، إحمد فريد،79،ط4، مطبعة دار الكتب المصرية، إلقاهرة،1928م.

(24) العقد الفريد، إبن عبد ربه، إحمد بن محمد،270/2، إلمكتبة التجارية الكبرى، مصر،1935م.

(25) في الشعر العباسي "الرؤية والفن"، إسماعيل،عز الدين،22، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،1975م.

(26) لأغاني، إلأصفهاني، إبو الفرج علي بن الحسين،150/14،طبعة بولاق الأصلية

(27) نفسه، والصفحة نفسها.

(28) ينظر:تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني، إبو الخشب، إبراهيم علي،22، ملتزم الطباعة والنشر، دار الفكر العربي، دار الثقافة العربية للطباعة،(د.ت)

(29) ينظر:تاريخ الشعر في العصر العباسي،خليف، يوسف،18، دار الثقافة للطباعة والنشر، إلقاهرة،1981م.

(30) ينظر :عصر المأمون، إلرفاعي،79/1.

(31) ينظر: الأغاني،125/4.*القرم:السيد المعظم.مرازبة:مفردها مرزبان وهو الفارس الشجاع المقدم على القوم.

(32) ينظر:سلام،زغلول، محمد، إلأدب في عصر العباسيين(منذ قيام الدولة حتى نهاية القرن الثالث)،18-19، منشأة المعارف بالإسكندرية،1993م،عصر المأمون، إلرفاعي،84/1، في الأدب العباسي،عز الدين،87.

(33) ينظر:البداية والنهاية، إبن كثير، إلحافظ أبو الفداء،73/10،طبعة دار الفكر بيروت،1978م.

(34) ينظر:البداية والنهاية، إبن كثير،73/10، وأيضا:تاريخ الأدب السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، حسن إبراهيم حسن،102/2، مكتبة النهضة المصرية،ط7،1977م.

(35)الوزراء والكتاب:الجهشياري، إبو عبد الله محمد،229، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري،طبعة مصطفى البابي الحلبي،1938م.

(36) البداية والنهاية،لابن كثير190/10.

(37) :مروج الذهب ومعادن الجوهر، إلمسعودي، إبو الحسين بن الحسين،364/4، إلمجلد الثاني، إلشركة العالمية للكتاب،ط2، 1990م

(38):الأغاني36/15.

(39) الشعر في بغداد حتى القرن الثالث الهجري، دراسة في الحياة الأدبية في العصر العباسي، إلجواري أحمد عبد الستار،133، وزارة المعارف العراقية،1956م.

(40)الحسين بن الضحاك، أشعاره،148.جمع وتحقيق،عبد الستار فراج، دار الثقافة بيروت،1960

(41) الفن ومذاهبه في الشعر العربي،ضيف شوقي،96،ط10، دار المعارف بمصر،1978م.

(42) موقف الشعر من الفن والحياة في العصر العباسي، إلعشماوي، محمد زكي،54، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،1981م.

(43) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري،هدارة محمد مصطفى،215،207،204،ط2، دار المعارف بمصر،1389ه-1969م.

(44) ينظر:من تاريخ الأدب العربي " العصر العباسي الأول" القرن الثاني،، حسين،طه،46/2، ط1، دار العلم للملايين، بيروت،1971م.

(45) ينظر:لسان العرب، إبن منظور،(مادة شعب).

(46) المعجم الوسيط، إنيس إبراهيم وآخرون،484.

(47) المقارنة بين الشعر الأموي والعباسي في العصر الأول، فهمي عزيز،180، دار المعارف بمصر، مكتبة الدراسات الأدبية1980م.

(48) الشعراء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية،عطوان حسين،242-244،ط1، دار الجيل بيروت، 1974 م.

(49) ديوان بشار بن برد(ابن بهمن بن برجوخ بن فيروز)،، تحقيق مهدي محمد ناصر الدين،62/4،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،1993م.

(50) ينظر : مقدمة ديوان بشار،377/1.*الهبانيق:مفردها هنبق وهو الخادم والوصيف.*العرفطة:نبتة رائحتها غير محمودة*الورل:دويبة تشبه الضبطويلة الذنب صغيرة الرأس .

(51) ديوان يشار،483.، وينظر:الأغاني 33/3.

(52) الشعراء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، حسين عطوان،262.

(53) ينظر:الفن ومذهبه في الشعر العربي،ضيف،شوقي،99.

(54)الكامل في اللغة والأدب، إلمبرد، محمد بن يزيد،73/3، دار الفكر للجميع للطباعة والنشر(د.ت).

(55) ديوان، إبو نواس(الحسن بن هانئ)،177، تحقيق، بدر الدين حاضري، محمد حمامي،ط1، دار الشرق العربي، بيروت،لبنان، 1992م. وينظر الديوان،58،98،302،303،446.

(56)المصدر نفسه،58.

(57) ديوان أبي نواس،105.

(58) الشعر والشعراء في العصر العباسي، إلشكعة، مصطفى،،176،ط1، دار العلم للملايين،1979م.

(59) ينظر، إلأغاني،142/12.ديك الجن هو عبد السلام بن رغبان من ساكني حمص،ذهب مذهب أبي تمام.

(60)ديوان ديك الجن،عبد السلام بن رغبان،156، تحقيق، إحمد مطلوب،عبدالله الجبوري،،نشر وتوزيع دار الثقافة بيروت*البازل :البعير نبتت سنه

(61) ينظر: معجم الأدباء، إلحموي، إبو عبد الله شـــهاب الـــدين البغـــدادي ياقوت،،181/2. دار الفكر للطباعة، ط3منقحة، 1980م.

(62) ينظر:الفهرست/النديم، إبو الفرج بن إسحاق، 79،طبعة القاهرة.

(63) طبقات الشعراء، إبن المعتز،عبد الله،299، تحقيق عبد الســـتار أحمـــد فراج،ط2، دار المعارف القاهرة1968م.

**كان علامة بالأنساب والمثالب والمفاخرات، منقطعا إلى البرامكة (ينظـــر معجم الأدبـــاء، يـــاقوت الحمـــوي، 191/12)(64)ينظـــر:معجم البلدان،194/2.*أهاليل:الدفعات من المطـــر. ألمبـــاءة المرجـــع والمنزل.

(65) التيارات الأجنبية في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجـــري، موافي،عثمان،257، مؤسسة الثقافة الجامعية،1973م.

(66) ينظر:تاريخ الشعر في العصر العباسي، يوسف خليف،22.

(67)هو ماني بن فاتك الحكيم، مصلح إيراني،ظهر في القرن الثالث الميلادي، إعلن النبوة، وأحدث دينا بين الجوســـية والنصـــرانية(ينظر:الملل والنحل، الشهرستاني، إبو الفتح محمد بن عبد الكريم،ج1 /244، تحقيق محمد كيلاني، دار المعرفة، بيروت،1961م.

(68) تيارات ثقافية بين العرب والفرس، إلحوفي، إحمد محمد،130،ط3، دار نهضة مصر، إلقاهرة،1978م. وللمزيد عن تعاليم دين زاردشـــت التي ضمنها كتابه"الأقستا"ينظر:الملل والنحل،185/1-237/1.

(69) ينظر:تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقـــافي والاجتمـــاعي، حســـن إبراهبم حسن،115/2مكتبة النهضة المصرية،ط7، 1964م

(70) ديوان بشار،236.

(71) الأغاني،245/3، ديوان بشار،539.

(72) ديوان بشار،539.

(73) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، إلبغدادي،عبد القاهر،39-41،،ط3، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت،1978م.*ذحل:الثأر والحقد جمع أذحال وذحول.

(74) ديوان أبي نواس،592.

(75) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر، إلمرزباني، إبو عبيد الله محمد بن عمران،429، تحقيق،علي البجاوي، دار نهضة مصر، مطبعة لجنة البيان العربي1965م.

(76) الموشح، إلمرزباني، 427/1.*بيضة العقر:بيضة الديك(أي مرة واحدة لا ثانية لها).

(77) ينظر ديوان أبي نواس،543.

(78) الأغاني، إلأصفهاني،74/20.

(79) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد، إبي الفلاح،337/1، دار إحياء النراث العربي بيروت.

(80) تاريخ الشعر في العصر العباسي، يوسف خليف،25 العصر العباسي الأول،شوقي ضيف،80.

(81) ينظر:حضارة العرب،لوبون،جوستاف،201، ترجمة، محمد زعيتر، دار إحياء الكتب العربية،عيسي البابي الحلبي،1945م.

(82) ينظر: لسان العرب، مادة مجن.

(83) تاريخ الشعر في العصر العباسي، يوسف خليف،32.

(84)الشعر في بغداد حتى القرن الثالث الهجري،للجواري،215.

(85)ضحى الإسلام، إحمد أمين195/1، مكتبة نهضة مصر بالفجالة..

(86) ديوان بشار،236.

(87) الأغاني،211/3.

(88)المصدر نفسه 211/3.

(89) طبقات الشعراء، إبن المعتز،100.

(90) شعراء عباسيون، غرنباوم، فون غوستاف،37، ت محمد يوسف نجم، مكتبة الحياة–بيروت1959م.

(91) ديوانه226.

(92) ديوانه158.

(93) ينظر:الأغاني،151/16.

(94)المصدر نفسه،148/16.

(95) المصدر نفسه،89/20.

(96) الديارات، إلشابشتي، إبو الحسن على بن محمد، تحقيق : كوركيس عواد،166،ط1، مطبعة المعارف، بغداد،1951م.

(97)ديوان أبي العتاهية،212،، دار صادر، بيروت،1964م.*الخورنق والسدير :قصران تروي الأساطير أن النعمان الأكبر بناهما بالقرب من الكوفة *المجاسد جمع مجسد وهو القميص الذي يلي البدن.

(98) الأغاني:154/18.

(99) حديث الأربعاء، حسين،طه2/،104دار المعارف بمصر،ط1976،12 م.

(100)التيارات الأجنبية في الشعر العربي،عثمان موافي،279. وأيضا، إلشعر في بغداد، إلجواري،132.

(101)الشعر العربي بين الجمود والتطور، إلكفراوي، محمد عبد العزيز،97،ط2، دار القلم بيروت لبنان(دت).

(102) ينظر:اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري،لهدارة،215،207،204، وأيضا الشعر في بغداد، الجواري،268–0270التيارات الأجنبية في الشعر العربي، عثمان

موافي 275–289، في الشعر العباسي الرؤية والفن، عز الدين إسماعيل،398. تاريخ الشعر في العصر العباسي، يوسف خليف30.

(103) ديوانه:507.

(104) ديوانه،38. وانظر350،345...

(105): ديوانه،593.

(106) الأغاني للأصفهاني،183/6

(107) الأغاني،للأصفهاني،180/7،ط دار الكتب المصريةط1، 1970م.

(108) الأغاني،للأصفهاني،171/7،170.

(109) ديوان أبي تمام،شرح إيليا الحاوي،776،ط1، دار الكتاب اللبناني،1981م.، إيضا ديوانه شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عزام،125/1،4/ 136،193،،ط3، دار المعارف بمصر،1965م.

(110) من تاريخ الأدب العربي، إلعصر العباسي الأول، طه حسين،138.

(111) الكامل في التاريخ، إبن الأثير،عز الدين أبي الحسن علي بن محمد،295/6،293،نشر دار صادر بيروت1385ه 1965م.

(112) ينظر:حركة الشعر العباسي في مجال التجديد بين أبي نواس ومعاصريه،خريس، حسين122/2،ط1، مؤسسة الرسالة الطباعة والنشر، بيروت1994م. وأيضا الشعراء المحدثون في العصر العباسي، درويش، إلعربي حسن،103، إلهيئة المصرية العامة للكتاب 1989م.

(113) ديوان أبي نواس، تحقيق بدر الدين حاضري، محمد حمامي، ص 189 .

(114)الأغاني، الأصهفاني، 3/18 .

(115)المصدر نفسه، 2/18 .

(116).ينظر:الكامل لابن الأثير 295/6،293، حركة الشعر العباسي في مجال التجديد بين أبي نواس ومعاصريه، د. حسين خريس، 2/131.

(117). ألمرجع نفسه، 132/2 .

(118).ديوان أبي نواس، تحقيق بدر الدين حاضري، محمد حمامي، ص607 .* الصغدية : نسبة إلى الصغد من اعمال سمرقند، * طخارية : نسبة إلى طخارستان .* نوبية : نسبة إلى بلاد النوبة . * عبادية: نسبة إلى العباد وهم قبال نصرانية كانت في الحيرة

(119)الأغاني 203/6 .

(120) الأغاني، 50/17 .

(121) ديوان أبي العتاهية، ص286، دار صادر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1964م.

(122) ديوان بشار بن برد تحقيق مهدي محمد ناصر الدين، ص609، الطبعة الأولى، 1993م

(123):ديوان بشار بن برد تحقيق مهدي محمد ناصر الدين، ص612 .

(124) ديوان جرير،شرح محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، ص595، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، مطبعة الصاوي

(125) ديوان بشار بن برد تحقيق مهدي محمد ناصر الدين، ص452،.

(126) ينظر من تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، القرن الثاني، طه حسين، 100/2.

(127) التيارات الأجنبية في الشعر العربي، عثمان موافي، ص258.

(128) ينظر العصر العباسي الأول، شوقي ضيف، ص63، ط9، دار المعارف، إلقاهرة،1966م.

(129)اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، د. محمد مصـــطفى هدارة، ص354.

(130)ألمختار من الشعر والشعراء في العصر العباسي، تأليف الدكتور محمد محمود قاسم نوفل، ص279، الطبعة الأولى، مطبعـــة، وأوفســـت النصر، نابلس، 1981م.

(131) رحلة الشعر من الأموية إلى العباسية، القسم الثالث"المرحلة العباسية د. مصـــــطفى الشـــــكعة، ص 406، دار النهضـــــة العربيـــــة، بيروت،1973م .

(132) ديوان الخريمي،28،27،علي الطاهر، محمد المعيبد،ط1، دار الكتاب الجديد بيروت،لبنان،1971م.

(133) :ديوان ابن المعتز، ص494–495، دار صادر، بيروت، 1961 .

(134) العقد الفريد، ابن عبد ربه، إحمد بن محمد، 225/5. تحقيق محمـــد سعيد العريان، دار الفكر، 1940.

(135) العقد الفريد، 227/5.

(136) المصدر السابق، 246/5 .

(137) في الأدب العباسي الرؤية والفن، د. عز الدين إسماعيل، ص407

(138) العصر العباسي الأول، د. شوقي ضيف، ص191 . (139): الأغاني 73/20، طبعة بولاق

(140) المصدر نفسه، 143/3 .

(141) ديوان أبي العتاهية، ص493.

(142) الحيوان،للجاحظ، 149/6، تحقيق وشرح عبد السلام هـــارون،ط3، دار الكتاب العربي، بيروت1969م. .

(143) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، د. محمد مصطفى هدارة، ص355 .

(144) الأدب في ظل الخلافة العباسية، د. علي جميل مهنا، ص64.، مطبعة النجاح، إلدار البيضاء،1981م

(145) شهيدة العشق الإلهي"رابعة العدوية"،عبد الرحمن بدوي،ص64،،نشر مكتبة النهضة المصرية، إلقاهرة، 1948م.

(146) ديوان ابن الفارض، تحقيق كرم البستاني، ص156، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1957م

(147) العقد الفريد، إبن عبد ربه،175/3،شرح وضبط أحمد أمين، إحمد الأبياري،طبع لجنة التأليف والترجمة

(148) أدب الزهد في العصر العباسي، نشأته، تطوره، إشهر رجاله،عبد الستار السيد متولي،ص43، إلهيئة العامة للكتاب،1984م.

(149) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، إبن تغري بردي،جمال الدين يوسف،103/2،طبع دار الكتب .

(150) الورقة، إبن الجراح، محمد بن داود،15، تحقيق عبد الوهاب عزام،عبد الستار فراج،ط دار المعارف بمصر.

(151). أدب الزهد في العصر العباسي، عبد الستار السيد متولي، ص43

(152) ديوان أبي العتاهية، ص46.

(153) المصدر نفسه، ص425 .

(155) ديون أبي العتاهية، ص470، طبعة بيروت، 1964م .

(156) الأغاني، 151/3 .

(157) أدب الزهد في العصر العباسي،عبد الستار متولي، ص114.

(158) تاريخ الشعر في العصر العباسي، يوسف خليف،ص80.

(159) المرجع نفسه، ص80 . ديوان أبي نواس، تحقيق بدر الدين حاضري، محمد حمامي، ص168 – 169 .

(160) ديوان أبي نواس، تحقيق بدر الدين حاضري، محمد حمامي، ص515.

(161) من تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، د. طه حسين، ص233.

(162). تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني، إبراهيم علي أبو الخشب، ص42 .

(163) ينظر:أسرار البلاغة، إلجرجاني،عبد القاهر،15، تحقيق محمد النجار، مكتبة صبيح، إلقاهرة 1397ه1977م.

(164) المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، إلجواليقي، إبو منصور،18، تحقيق أحمد شاكر، دار الكتب المصرية، إلقاهرة1942م.

(165) ديوان الأعشى، تحقيق، فوزي عطوي،24، إلشركة اللبنانية للكتاب، بيروت لبنان1968م.

(166) الاشتقاق والتعريب، إلمغربي،عبد القادر،53،لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، ط1947،2م. (167) ديوان امرئ القيس، إبن حُجْر بن الحارث الكندي،،طبع وتصحيح مصطفى عبد الشافي،115، دار الكتب العلمية بيروت،لبنان(د.ت)

(168) ينظر:الاشتقاق والتعريب، إلمغربي،27،28.

(169) الأغاني،للأصفهاني176/5

(170) ديوان أبي تمام،437/2طدار المعارف.* ويعني بمبطرق البطريق:ملك الروم.

(171) ديوان أبي تمام،شرح إيليا الحاوي،787.

(172) ديوان الخريمي،65. والأغاني 109/15.

(173) ديوان أبي تمام،30/1.

(174) ديوان أبي تمام،236/4، وانظر 56/2.

(175) ديوان أبي نواس،241/1، تحقيق إيليا الحاوي.

(176) البيان والتبين، إلجاحظ،، إبو عثمان عمروبن بحر، تحقيق عبد السلام هارون،141/1، مكتبة الخانجي بالقاهرة،1968م، ديوان أبي نواس،(الغزالي) 380، وينظر246،63..

(177) ضحى الإسلام174/1، مكتبة نهضة مصر بالفجالة..

(178) ينظر: العصر العباسي الأول،شوقي ضيف،1142،143

(179):ديوان أبي نواس(حمامي)،283.، وينظر أيضا،535.

(180) ديوان أبي تمام، د/246.

(181) ينظر العرب، إلجواليقي،243.

(182) حركة الشعر العباسي في مجال التجديد بين أبي نواس ومعاصريه، حسين خريس،،2/ 329 . (183)ديوان أبي نواس(حمامي)408.

(184) ديوان أبي نواس(حمامي)،72.

(185) طبقات الشعراء لابن المعتز،87.

(186) ديوان أبي تمام،55/2.

(187) ينظر:ضحى الإسىم49/1، حركة الشعر العباسي في مجال التجديد بين أبي نواس ومعاصريه،19/2. (188)ينظر الأغاني123/18.

(189) مظاهر الشعوبية في الأدب العربي، محمد حجاب،،254.

(190) ديوان بشار(تحقيق العلوي)،46.

(191) الأغاني142/3.

(192) ديوان أبي تمام(شرح الحاوي)670،ط1981،1م. *السفر:المسافرون.

(193).ينظر:المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، إبن الأثير،ضياء الدين،113/1، تحقيق أحمد الحوفي، بدوي طبانة،ط1959،1 مصر.

(194):ديوان أبي تمام(شرح الحاوي)294.

(195) ينظر:الشعر العباسي، إلتيار الشعبي،شلبي،سعد إسماعيل،138، مكتبة غريب الفجالة، إلقاهرة(د.ت)(د.ط). (196):ديوان بشار،شرح مهدي ناصر226.

(197). ينظر:الشعر العباسي، إلتيار الشعبي، إسماعيل شلبي،138.

(198) ديوان بشار،شرح مهدي ناصر،323*الحزن:ما غلظ من الأرض.*الجدد:الأرض المستوية. *تخد: تسرع.

(199): ديوان أبي تمام،291/1،292، تحقيق محمد عزام *عزال :جمع عزلاء وهي فم المزادة الأسفل.

(200) : ديوان أبي العتاهية،491.

(201). ألأغاني،43/4-44. أيضا 147/3.

(202):ديوان أبي العتاهية،491.

(203) ينظر الأغاني،147/3.

(204) :ديوان أبي نواس،295.

(205) في الشعر العباسي "الرؤية والفن،عز الدين إسماعيل،349.

(206) ديوان أبي تمام،204/1، تحقيق محمد عزام.

(207) ديوان بشار،14، تحقيق مهدي ناصر الدين.

(208) الشعر العباسي تطوره وقيمه الفنية، دراسة تاريخية تحليلية، إبو الأنوار محمد،98، دار المعارف القاهرة1968م. ألأغاني13/

(209) ديوان أبي نواس،407، تحقيق(حاضري، حمامي)

(210) الموشح، المرزباني،416.

(211):الموشح، إلمرزباني،439.

(212): ديوان أبي نواس تحقيق الغزالي،419.

(213):الموشح، المرزباني،420.

(214) ينظر :الموشح، المرزباني،416.

(215). ألشعر في بغداد،للجواري،75.

(216) ينظر العربية في اللهجات والأساليب، فك، يوهان،،67، ت عبد الحليم النجار نشر مكتبة الخانجي،1980م.

(217) ينظر:التيارات الأجنبية في الشعر العربي،353، إلفن ومذاهبه في الشعر،129.

(218) أبو العتاهية أشعاره وأخباره، تحقيق شكري فيصل،651، دار الملاح للطباعة والنشر.

(219) ينظر:الموشح، إلمرزباني398.

(220) الأغاني،للأصفهاني،131/4،ط، بولاق.

(221) الأغاني،للأصفهاني،143/4،ط، بولاق. *المزدوج :هو أن يؤتى بشطرين من روي ثم بآخرين من روي آخر حتى أخر القصيدة أوهوما اتفقت عروضه وضربه في القافية)

(222) الفصول والغايات، إلمعري، إبو العلاءأحمد التنوخي، 132، تحقيق:محمد زناتي، مطبعة حجازي القاهرة.

(223) طبقات الشعراء،لابن المعتز،111. *صلند :صلب أملس.

(224):طبقات الشعراء،لابن المعتز 36.

(225) شعراء عباسيون، غرنباوم، فون غوستاف،70، ت محمد يوسف نجم

(226): ينظر: شعراء عباسيون، غرنباوم32.

(227) الأغاني175/7.

(228): ديوان أبي نواس،346.*المخمسات هو أن يؤتى بخمسة أشطر من وزن وروي ثم بخمسة أشطر أخرى من وزن وروي جديد، حتى أخر القصيدة . * المسمطات:قصائد تتألف من أدوار، وكل دور

يتركب من أربعة شطور، إو أكثر، وتتفق شطور كل دور في قافية واحدة ما عدا الشطر الأخير فإن قافيته تختلف.

(229): طبقات الشعراء،لابن المعتز،75.

(230) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، الهاشيمي أحمد،360.

(231) العمدة في في محاسن الشعر وآدابه ونقده، إبن رشيق القيرواني، إبو الحسن،،85، تحقيق محمد محي الدين،ط3، مطبعة السعادة مصر،1963م .

(232) ينظر ديوان مسلم بن الوليد، المقطوعة 21، تحقيق سامي الدهان، دار المعارف القاهرة

(233) المصدر نفسه،44.

(234) ديوان مسلم،194.

(235) ينظر تاريخ الشعر في بغداد،للجواري،380.

(236) ينظر تاريخ الشعر في بغداد،للجواري،310 .

(237) زهر الآداب وثمر الألباب، إلحصري، إبو إسحاق إبراهيم بن علي،472/1،شرح زكي مبارك، تحقيق محمد محي الدين،ط4، دار الجيل، بيروت،1972م.

(238). ألعمدة في صناعة الشعر ونقده، إبن رشيق،85. .

(239)ديوان أبي تمام،شرح إيليا الحاوي27،ط1978،،1م.

(240)المصدر نفسه،670.

(241) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(242) المصدر نفسه،197.

(243) ينظر:القصيدة العباسية، قضايا واتجاهات،عبد الله التطاوي،103،ط2، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، إلقاهرة،(د.ت).

المصـــــادر و المراجـــــع

أولا:المصـــــــادر :

1. القرآن الكريم
2. ابن الأثير،ضياء الدين:المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي، بدوي طبانة،ط1، مصر،1959 م.
3. ابن الأثير،عز الدين، إبي الحسن علي بن محمد:الكامل في التـــاريخ، نشر دار صادر بيروت1385ه 1965م.
4. الأصفهاني، إبو الفرج علي بن الحسين:الأغاني،طبعة بولاق الأصلية، دار الكتب المصرية، 1970م
5. الأعشى،: ديوانه، تحقيق، فوزي عطوي،24، إلشركة اللبنانية للكتاب، بيروت لبنان1968م.
6. امرؤ القيس، إبن حُجْر بن الحارث الكندي: ديوانـــه،طبع وتصـــحيح مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت،لبنان(د.ت)
7. بشار بن برد، إبن بهمن بن برجوخ بن فيروز، ديوانه، تحقيق مهـــدي محمـــــد ناصـــــر الـــــدين،،ط1، دار الكتـــــب العلميـــــة، بيروت،لبنان،1993م.
8. البغدادي،عبد القاهر:الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية مـــنهم،ط3، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت، 1978م.
9. ابن تغري بردي،جمال الدين أبو المحاسن يوسف: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، طبع دار الكتب،1950 م.
10. أبـــو تمـــام، حبيـــب بـــن أوس الطائي:ديوانـــه، شـــرح إيليـــا الحاوي،776،ط1، دار الكتاب اللبناني،1981م.
11. شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عـــزام، ط3، دار المعـــارف بمصر،1965م.

12. الجاحظ،، إبو عثمان عمروبن بحر:البيان والتبين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة،1968م.
13. الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام هارون،ط3، دار الكتاب العربي، بيروت1969م.
14. ابن الجراح، محمد بن داود :الورقة،، تحقيق عبد الوهاب عزام،عبد الستار فراج،ط دار المعارف بمصر.
15. الجرجاني،عبد القاهر، إسرار البلاغة، تحقيق محمد النجار، مكتبة صبيح، إلقاهرة 1397ه1977م.
16. جرير، ديوانه،شرح محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، مطبعة الصاوي
17. الجهشياري، إبو عبد الله محمد: الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري،طبعة مصطفى البابي الحلبي،1938م.
18. الجواليقي، إبو منصور:المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق أحمد شاكر، دار الكتب القاهرة1942م.
19. الحسين بن الضحاك أشعاره،جمع وتحقيق،عبد الستار فراج، دار الثقافة بيروت،1960م.
20. الحصري القيرواني، إبو إسحاق إبراهيم بن علي :زهر الآداب وثمر الألباب،شرح زكي مبارك، تحقيق محمد محي الدين،ط4، دار الجيل، بيروت،1972م.
21. الخريمي علي الطاهر، محمد المعيبد، ديوانه،ط1، دار الكتاب الجديد بيروت،لبنان،1971م
22. ديك الجن،عبد السلام بن رغبان: ديوانه، تحقيق، إحمد مطلوب،عبدالله الجبوري، دار الثقافة بيروت.

23. ابن رشيق القيرواني، إبو الحسن :العمدة في في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين،ط3، مطبعة السعادة مصر،1963م .
24. الشابشتي، إبو الحسن علي بن محمد:الديارات، تحقيق : كوركيس عواد،166،ط1، مطبعة المعارف، بغداد،1951م.
25. الشهرستاني، إبو الفتح محمد بن عبد الكريم الملل والنحل، تحقيق محمد كيلاني، دار المعرفة، بيروت،1961م.
26. الشيخ، حسين :الرومان،ط2، دار المعرفة الجامعية، إلإسكندرية،1998م.
27. ابن عبد ربه، إحمد بن محمد:العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، دار الفكر، 1940.
28. شرح أحمد أمين، إحمد الأبياري،طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة1952م.
29. أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم، ديوانه، دار صادر، بيروت،1964م .
30. أبو العتاهية، إشعاره وأخباره، تحقيق شكري فيصل، دار الملاح للطباعة والنشر.
31. ابن العماد، إبو الفلاح عبد الحي بن محمد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء النراث العربي بيروت.
32. ابن المعتز،عبد الله، ديوانه دار صادر، بيروت، 1961 م.
33. الفاخوري حنا:الجامع في تاريخ الأدب العربي الأدب القديم، دار الجيل، بيروت،لبنان، ط11986م.
34. ابن الفارض:ديوانه، تحقيق كرم البستاني، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، 1957م.

35. ابن كثير، إلحافظ أبو الفداء البداية والنهاية،،طبعة دار الفكر بيروت،1978م.
36. المبرد، إبو العباس محمد بن يزيد :الكامل في اللغة والأدب، دار الفكر للجميع للطباعة والنشر(د.ت).
37. المرزباني، إبو عبيد الله محمد بن عمران: الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر،، تحقيق علي البجاوي، دار نهضة مصر، مطبعة لجنة البيان العربي1965م.
38. مسلم بن الوليد: ديوانه، تحقيق سامي الدهان، دار المعارف، إلقاهرة.
39. المسعودي، إبو الحسين بن الحسين:مروج الذهب ومعادن الجوهر، إلمجلد الثاني، إلشركة العالمية للكتاب،ط2، 1990م.
40. المعري، إبو العلاء أحمد التنوخي:الفصول والغايات، تحقيق:محمد زناتي، مطبعة حجازي القاهرة.
41. ابن المعتز،عبد الله :طبقات الشعراء،، تحقيق عبد الستار فراج،ط2، دار المعارف القاهرة 1968م.
42. ابن منظور، إبو الفضل جمال الدين:لسان العرب،ط1، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت1955م.
43. أبو نواس(الحسن بن هانئ)، ديوانه،، تحقيق، بدر الدين حاضري، محمد حمامي،ط1، دار الشرق العربي، بيروت ، لبنان، 1992م.
44. تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي، إدار الكتاب العربي بيروت،1982م
45. شرح إيليا الحاوي، دار الكتاب العالمي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، منشورات الشركة العالمية للكتاب،1970م.
46. ياقوت الحموي، إبو عبد الله ياقوت بن عبد الله: معجم الأدباء،، دار الفكر للطباعة،ط3منقحة،1980م.

ثانيا:المراجـــــــع:

47. أبو الأنوار محمد: الشعر العباسي تطوره وقيمه الفنية، دراسة تاريخية تحليلية، دار المعارف القاهرة1968م.
48. أبو الخشب، إبراهيم علي:تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني، ملتزم الطباعة والنشر، دار الفكر العربي، دار الثقافة العربية للطباعة،(د.ت) إسماعيل، عز الدين :في الشعر العباسي"الرؤية والفن"، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1975م.
49. أمين، إحمد:ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية،ط5، مطبعة التأليف والترجمةوالنشر، إلقاهرة 1375ه،1956م
50. الجزء الأول، مكتبة نهضة مصر بالفجالة..
51. أنيس، إبراهيم، وآخرون :المعجم الوسيط، إشراف عبد السلام هارون،ط2، 1972م.
52. بدوي،عبد الرحمن: شهيدة العشق الإلهي" رابعة العدوية"،نشر مكتبة النهضة المصرية، إلقاهرة، 1948م
53. التطاوي،عبد الله:القصيدة العباسية، قضايا واتجاهات،ط2، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، إلقاهرة،(د.ت).
54. الجواري، إحمد عبد الستار:الشعر في بغداد حتى القرن الثالث الهجري، دراسة في الحياة الأدبية في العصر العباسي، وزارة المعارف العراقية،1956م.
55. حجاب محمد:مظاهر الشعوبية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري،ط1، مكتبة نهضة مصر، إلفجالة،1961م
56. حسن إبراهيم حسن:تاريخ الأدب السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية،ط7،1977م.

57. حسين،طه :حديث الأربعاء، ج2دار المعارف بمصر،ط12، 1976 م.
58. من تاريخ الأدب العربي"العصر العباسي الأول"القرن الثاني،ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1971م.
59. الحوفي، إحمد محمد:أدب السياسة في العصر الأموي،ط4، دار نهضة مصر للطباعة والنشر،1474م.
60. تيارات ثقافية بين العرب والفرس،،ط3، دار نهضة مصر، إلقاهرة،1978م.
61. خريس، حسين حركة الشعر العباسي في مجال التجديد بين أبي نواس ومعاصريه،ط1، مؤسسة الرسالة الطباعة والنشر، بيروت1994م.
62. خليف، يوسف:تاريخ الشعر في العصر العباسي، دار الثقافة للطباعة والنشر، إلقاهرة،1981م.
63. ضيف،شوقي: العصر العباسي الأول، ط9، دار المعارف، إلقاهرة،1966م
64. الفن ومذاهبه في الشعر العربي،ط10، دار المعارف بمصر،1978م.
65. درويش، إلعربي حسن، إلشعراء المحدثون في العصر العباسي، إلهيئة المصرية العامة للكتاب 1989م.
66. الدوري،عبد العزيز :العصر العباسي الأول، مطبعة التفيض، بغداد،1945م.
67. الرفاعي، إحمد فريد :عصر المأمون،ط4، مطبعة دار الكتب المصرية، إلقاهرة،1928م.
68. زُرَيق، قسطنطين :في معركة الحضارة،، دار العلم للملايين، بيروت،ط3،1977م.

69. سلام،زغلول، محمد، إلأدب في عصر العباسيين(منذ قيام الدولة حتى نهاية القرن الثالث)، منشأة المعارف بالإسكندرية،1993م.
70. الشكعة، مصطفى:رحلة الشعر من الأموية إلى العباسية"القسم الثالث"المرحلة العباسية، دار النهضة العربية، بيروت،1973م .
71. :الشعر والشعراء في العصر العباسي،،ط1، دار العلم للملايين،1979م.
72. شلبي،سعد إسماعيل:الشعر العباسي، إلتيار الشعبي، مكتبة غريب الفجالة، إلقاهرة(د.ت)(د.ط).
73. العشماوي، محمد زكي :موقف الشعر من الفن والحياة في العصر العباسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،1981م.
74. عطوان حسين :الشعراء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية،ط1، دار الجيل بيروت، 1974 م.
75. غرنباوم، فون غوستاف : شعراء عباسيون، ترجمة محمد يوسف نجم، مكتبة الحياة–بيروت1959م.
76. فك، يوهان:العربية في اللهجات والأساليب، ت عبد الحليم النجار نشر مكتبة الخانجي،1980م.
77. فهمي عزيز:المقارنة بين الشعر الأموي والعباسي في العصر الأول، دار المعارف بمصر، مكتبة الدراسات الأدبية1980 م.
78. الكفراوي، محمد عبد العزيز:الشعر العربي بين الجمود والتطور ط2،دار القلم بيروت لبنان(دت).لوبون،جوستاف:حضارة العرب،ترجمة، محمد زعيتر، دار إحياء الكتب العربية،عيسي البابي الحلبي،1945م
79. محمد شفيق غربال الموسوعة العربية الميسرة، إلمجلد الثاني،416ه،1995م.

80. متولي،عبد الستار السيد:أدب الزهد في العصر العباسي،نشأته، تطوره، إشهر رجاله، إلهيئة العامة للكتاب،1984م
المغربي،عبد القادر :الاشتقاق والتعريب، إلمغربي،لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، ط2،1947 م .
81. الملثم، إلبدوي :البستاني وإلياذة هوميروس، دار المعارف،مصر1963م
82. موافي،عثمان:التيارات الأجنبية في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، مؤسسة الثقافة الجامعية 1973م.
83. مهنا،علي جميل :الأدب في ظل الخلافة العباسية،، مطبعة النجاح،إلدار البيضاء،1981م
84. مير، فليب فان نس :التاريخ العام، ترجم عن الإنجليزية، إلمطبعة الأمريكية، بيروت.
85. نوفل، محمد محمود قاسم :المختار من الشعر والشعراء في العصر العباسي،ط1، النصر، نابلس، 1981م.
86. النديم، إبو الفرج، محمد بن أبي يعقوب بن إسحاق، الفهرست،طبعة القاهرة.
87. نصحي، إبراهيم: تاريخ الرومان من أقدم العصور، حتى 133ق.م،مكتبة الأنجلو المصرية1983م
88. هدارة محمد مصطفى:اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري،ط2، دار المعارف بمصر،1389ه- 1969م.
89. هيلر، ف.م :مجمل تاريخ العالم من بدء تاريخ الخليقة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، ترجمة إبراهيم مخائيل عودة، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة.

doi : 10.12816/0001055